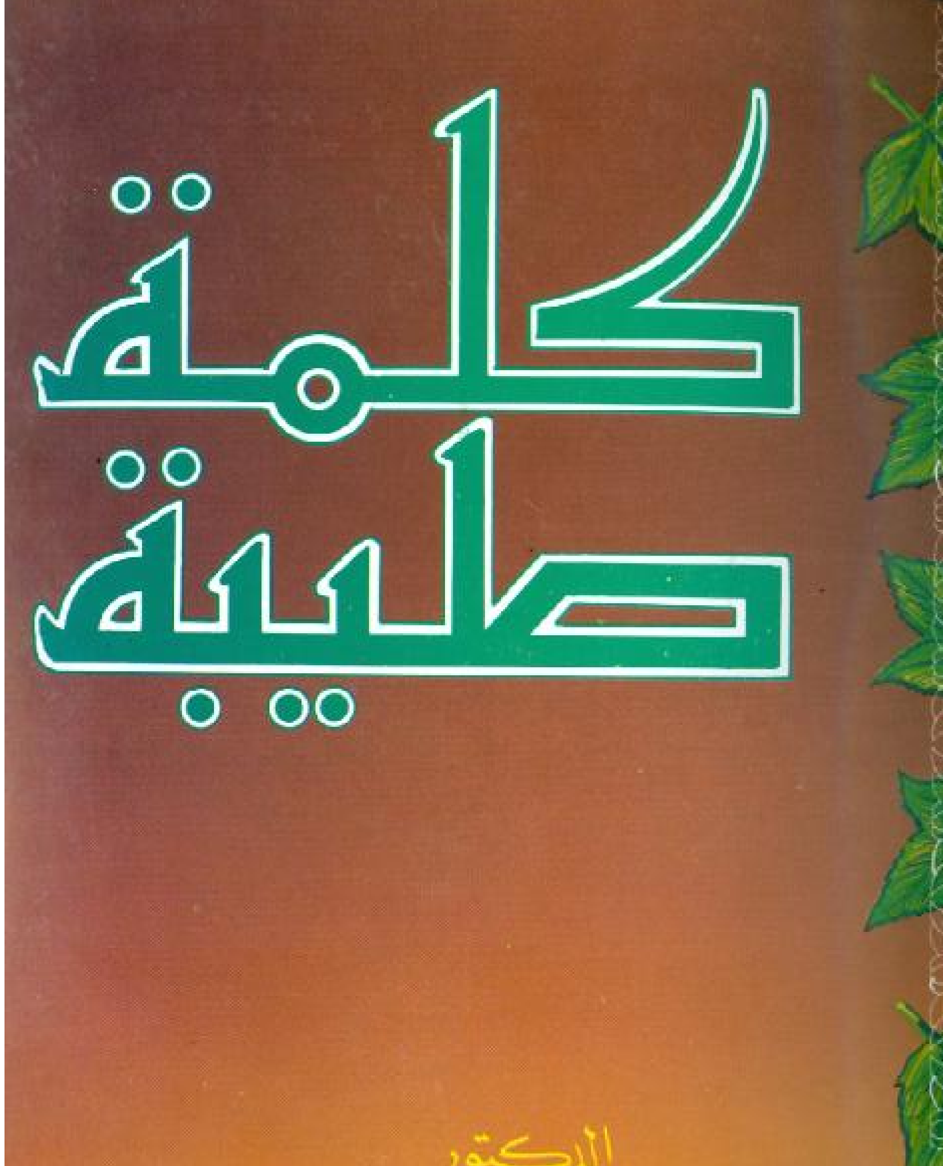


كلمة طيبة

الدكتور
محمد عبده يماني

دار القبلة للثقافة الإسلامية

يماني ، محمد عبده
كلمة طيبة .
٠٠٠ ص ؛ ٠٠ سم
ردمك ٦ - ٠١ - ٦٧٨ - ٩٩٦٠
١ - الدعوة الإسلامية ٢ - الثقافة الإسلامية
أ - العنوان

ديوي ٢١٣ ١٨٢٦ / ١٤

رقم الإيداع : ١٨٢٦/ ١٤
ردمك : ٦ - ٠١ - ٦٧٨ - ٩٩٦٠



الدكتور

محمد عبده يماني

دار القبلة للثقافة الإسلامية

الطبعـة الأولى

١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م

دار القبلة للثقافة الإسلامية

المملكة العربية السعودية - جدة - ص.ب: ١٠٩٣٢ - الرمز: ٢١٤٤٣ - ت: ٦٦٥٢٤٦١ / ٦٦٥٩٩٥١ / فاكس: ٦٦٥٩٤٧٦

مؤسسة علوم القرآن

دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص.ب: ٤٦٢ - ت: ٢٢٤٩٩٠ - بيروت - ص.ب: ١١٣/٥٢٨١



كلمة طيبة

سبحان من جعل خير الكلام أطيبه ، وأحسنه ، وصلى الله على نبينا ، وحبيبنا ، وسيدنا محمد الذي جاء كلامه جوامع الكلم ، وحديثه أصدق الحديث ، لأنه من خير الكلام ، وأحلى الكلام ، فما كان ينطق عن الهوى .

ورضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ ، الذين ساروا على هداه ، واقتفوا أثره ، فجاء كلامهم من أعذب الكلام ، وعلم ذلك فيهم ، فأوصانا عليه أفضل الصلاة والسلام ، أن نحترم سنتهم ، وقرنها بسنته : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » . . : « الله الله في أصحابي » . .

وسار الناس من بعدهم على هذا النهج ، يحبون ويألفون أطيب الكلام ، وينفرون ، ويكرهون سيئه .

ولهذا فقد آثرت أن أختار هذا العنوان لكلماتي هذه (كلمة طيبة) التي سوف أحاول أن التقي فيها مع القراء الأعزاء بين وقت وآخر ماوسعني الوقت ، وتهيأت لي فرص المشاركة ، فقد خجلت من متابعة أخي وأستاذي الصديق الأستاذ عبد الله الحصين وإلحاحه ، وأسرة المدينة المنورة الذين رغبوا في مشاركتي لهم مسيرتهم وسيرتهم الطيبة . . وإني أسأل الله العون والتوفيق والقبول ، حتى تكون مشاركتي هذه فعالة وطيبة . . ولقد تهيبت الأمر وأنا استشعر المسئولية ، وأعرف مقدار ما أنا فيه وضيق الوقت ، ولكنني آثرت التجاوب فهذه مسئولية مشتركة

ونحن في وقت حساس وظروف تستوجب المساهمة من كل من يستطيع أن يسهم بسهم خير، كيفما كانت المساهمة، ولو بالكلمة الطيبة، أو الدعوة الصالحة.

وها أنذا أبدأ الرحلة مع الكلمة الطيبة سائلاً الله تعالى العون والسداد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت.. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قيمة الوقت

مؤسفة حقا ، بل ومؤلمة جدا هذه النظرة التي أصبحنا ننظر بها إلى الزمن وقيمة الوقت ، فقد أصبح الزمن أرخص شيء في حياتنا ، فالأفراد يهدرون أوقاتهم بدون أي حساب أو تقدير ، والجماعات تضيع وقتها وجهدها في أمور تافهة ، والأمم الإسلامية والعربية لاتشعر بقيمة الوقت ، ولا بثمن الوقت ، وهي تمارس حياتها بأنماط شتى وبسلبيات عجيبة ، وبدون أي استشعار أو اكتراث لعامل الزمن أو قيمته .

كل التصرفات تدل على عدم تقديرنا لعامل الوقت ، وكل الممارسات توضح أننا أمة ليس للزمن عندها أي حساب . . حتى الأفراد كما ذكرت والجماعات . بل انك تشعر بأن بعضهم يخطط لضياع الوقت ، واستهلاك الزمن لأنه لايعرف قيمة له ، ويقول بصراحة : نود أن نتسلى ، نريد أن نضيع وقتاً ! !

ورحم الله أياما كان الناس فيها عندنا يحسبون للوقت كل حساب ، بل ويخافون من ضياعه ، فجعلوه : « كالسيف إن لم تقطعه قطعك » .

وعفا الله عنا أن غدونا في زمان يقطعنا الزمن ، بل ويمزقنا ، ويضيعنا ، ونحن لانشعر بأنه قد قطعنا ، فقد أصبحنا بمعزل عنه ، لأننا نعمل في فراغ ، ومن يعمل في فراغ لايشعر بقيمة الزمن أبدا ولا بنعمة الزمن . . ويهدره دون أسف أو حسرة .

وصلى الله على سيدنا محمد فهو يخبرنا بأهمية الزمن ، وأهمية العمل ،

ويدلنا على استغلاله في الخير، ثم يوضح لنا أن أول ما يسألنا الله عنه هو هذا الزمن ، وحصيلة العمر. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتزول قدما ابن آدم عند ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وماذا عمل فيما علم » .

وأحسب أن من أهم ما يجب أن نعلمه لأجيالنا القادمة هو احترام الزمن ، وتقدير الوقت ، ولكن ليت شعري ، كيف سنعلمهم ما لم نتعلمه نحن قبلهم ، أو نعمل به .

اللهم الطف بنا ، وعفوك أكبر من غفلتنا ، اللهم فعلمنا ما جهلنا ، وزدنا علما صالحا وعملا نافعا وأنت على كل شيء قدير .

الاستثناء

أعجب كثيرا لهذه الموجة التي نعاني منها وتفسد علينا الكثير من الإيجابيات في حياتنا . . وهي هذا الميل الشديد إلى الاستثناء . . الناس عندنا بكل أسف أصبحوا في غالبيتهم يميلون نحو طلب الاستثناءات في كل شيء .

الطالب يريد أن يدخل المدرسة أو الجامعة أو المعهد بالاستثناء ما أمكنه ذلك . . ووالده يشجعه على ذلك والأسرة يسعى كل طرف فيها للحصول على هذا الاستثناء . . بصرف النظر عن تبعاته وسلبياته على المدرسة أو الجامعة أو المجتمع .

والموظف يريد أن يحصل على الوظيفة بالاستثناء من النظام ما وسعه ذلك، وكل يحاول أن يبرر لهذه الاستثناءات بظروفه وملابساته الشخصية ، وكأن مصلحته فوق مصلحة الاخرين . . ورغباته فوق رغبات الآخرين . . حتى لو كانت سعادته على حساب شقاء الآخرين فهو يود الحصول على الاستثناءات بأي شكل .

والمواطن . . المواطن العادي في كثير من الأحيان يريد أن يحصل على كثير من الاستثناءات ليبني خارج خطوط النظام المعماري لمجرد أن يحقق رغبته . . وقد يطلب استثناءات في عدد الأدوار . . وهو يعلم أن جيرانه قد يتضررون من ذلك . . وقد يدعون عليه وعلى من منحه الاستثناء . . ولكن لاينظر إلى الموضوع إلا من وجهة نظره هو ومن زاوية مصلحته هو أيضا .

في التعيين نطلب استثناء .

في الترقية نطلب الاستثناء .

في البعثة نطلب استثناء أيضا . وحتى في العلاج والزواج .

ومع أن النظام قد وضع ليحفظ مصلحة الأمة جميعا ويجعل أفرادها متساويين في الحقوق .. وفي الواجبات ويصون كرامة الجميع .. ويحترم الجميع .

وأي استثناء معناه إهدار للنظام وعدم احترامه .. ثم إهدار كرامة الأمة والتفريط في حقها .. والضياع لمصالح الناس .. وهو بالجملة فوضى .. تضر الأمة والمجتمع .

فما أحوجنا إلى أن نوطن أنفسنا على التخلص من هذا الاستثناء ، ليشعر كل مواطن بمسؤوليته وكرامته .. لئلا يطمع أحد بحق ليس له ، ولئلا يضيع حق صاحب الحق ، فإذا ضاعت الحقوق ضاعت الأمة .

والله الهادي وهو المستعان .

في أدب الحوار

مؤسف جداً أن كثيراً منا ليس لهم القدرة على تقبل اختلاف في الرأي . . والقدرة على الاختلاف هي نوع من أنواع أدب الحوار . . والمفروض أن تكون لدى الفرد منا القدرة على احترام آراء الآخرين . . والاختلاف معهم في الرأي مع الحفاظ على حقهم في الاعتراض . . بل وفي رفض الرأي الآخر . . دون حاجة إلى الانفعال . . أو التحدي والغضب .

ولعل آفة مجتمعاتنا اليوم أن الناس تكره أن تعارض . . أو أن يختلف معها في الرأي . . وأي اختلاف مع فرد من الناس قد ينقلك فجأة من صفوف الأصدقاء إلى صفوف الأعداء . . ورحم الله أياماً كان فيها اختلاف الرأي يعتبر ظاهرة صحية . . بل ولايفسد للود قضية .

وقد علمنا رسول الله ﷺ . . أن أدب الحوار مهم . . وأن مخالطة الناس بخلق هو أمر مطلوب . . «وعن أبي الدرداء مرفوعاً : ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء » .

ومن حسن الخلق احترام الآخرين . . واحترام آرائهم . . وعدم التكبر على الناس أو التعالي عليهم .

وهـذا رسول الله ﷺ يقبل المشورة . . ويقدر الرأي الآخر يوم اثيرت قضية تأبير النخل . . ويوم أثيرت قضية موقع نزول الجيش في غزوة بدر .

وفي كل سيرتــه المشرقـة كان ﷺ يقـدر النـاس . . ويستمـع إليهم . . ويقدر آراءهم .

وهـذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . . يعلن تنازله عن رأيه للحق عنـدما صححته لـه امرأة في قضية الصداق . . فقال قولته المشهورة : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

ولم يجد في ذلك غضاضة . . ولم يجد في ذلك أى حرج . فقد رجـع إلى الحق الـذي قالت به المرأة مع صرامتـه وشـدته . . وقوة شكيمته . . ولكنه رجل تربي في مدرسة النبوة . . وجعل رسول الله ﷺ قدوته الحسنة .

وأنعم بها من قدوة .

وأكرم بها من أسوة .

فلنتعلم من هذه السيرة العطرة . . أدب الحوار . . والقدرة على الاختلاف في الرأي .

والله الموفق .

هذه الأمانة

يسعى بعض الشباب للحصول على الوظيفة ، بل ويلهث من أجلها ، ويدعو الله أن يفوز بها حتى إذا نجح وحصل على الوظيفة واستقر على الكرسي ضيع الأمانة وعبث بالمسؤولية ، وأخذ يتكبر على عباد الله ويضيع أوقاتهم ويتسلى بمراجعاتهم . وينسى أن الوظيفة أمانة . . وأن هؤلاء الناس وقضاياهم وحقوقهم ووقتهم هو أمانة في عنقه . . وأنه سيقف أمام هؤلاء جميعا يقتصون منه يوم القيامة يوم لاينفع مال ولابنون . . وينسى أن الله قد ينتقم منه في الدنيا قبل الآخرة ويذله كما أذل الناس .

ويضيعه كما أضاع الناس .

ويحوجه إلى أرذل الناس .

ولو أنه أدى الأمانة وحافظ على كرامة الناس وأعطى الوظيفة حقها فإن الله سيبارك له ويزيده من فضله رفعة وبركة ومالا وجاها . . لأن الله يحب المحسنين وهل هناك إحسان أفضل من أداء الأمانة على وجهها . . وهل هناك فضيلة أكبر من إعطاء كل ذي حق حقه . . واجتناب أذية الناس والعبث بمصالحهم ؟! .

وما أكثر ما حذرنا القرآن الكريم من البغي ؛ قال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي . . ﴾ النحل ٩٠ . وقال : ﴿ ياأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم ﴾ يونس ٢٣ .

وما أكثر ما دعانا رسول الله ﷺ إلى السعي في قضاء حوائج

الناس فقال : « من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته . . »

وقال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله . . . » .

ومن البغي ظلم الناس . . والتعدي على الناس والعبث بمصالح الناس خصوصا عندما تكون مؤتمنا عليها . . فتكون خائنا للأمانة والله يأمرنا أن نؤدي الأمانات إلى أهلها وليت هؤلاء يعرفون مقدار الأذى الذي يسببونه للناس . . والألم الذي يعاني منه الناس بسببهم وبسبب إهمالهم وتعسفهم وظلمهم .

وما ظالم إلا سيبلى بأظلم .

والله لكل خائن للأمانة بالمرصاد .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه .

وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

الحج ميلاد جديد

ليت كل الحجاج والمعتمرين والطائفين والعاكفين يذكرون أهمية أن ينعكس أثر هذه العبادات على سلوكهم وتعاملهم وتعايشهم في الحياة مع الأخرين فالحاج الذي يقف في عرفات وينعم بهذا الشرف العظيم وهذه النعمة الكبرى وهذه اللحظات التي يتجلى فيها الله على عباده ويباهي بالحجيج ملائكته . هذا الحاج وقد أحرم وتجرد لله عز وجل من الواجب أن يدرك أهمية أن هذا الحج هو ميلاد جديد له يخرج به من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهذه فرصة لكي يجدد حياته ويقوم سلوكه ويتقي الله في تعامله أمانة وخلقا وسلوكا وإيثاراً وحبا للخير وإخلاصاً في العمل حتى لايكون مجرد عادة أو رحلة عابرة يؤديها الإنسان دون أن تترك أثراً على حياته الفعلية وحتى لاتكون العبادات مجرد عادات نؤديها أو نمارسها . . وثمرة العبادة حسن الخلق . والعبادات الصحيحة تأخذ بصاحبها بعيدا عن الرذائل فتبعده عن الكذب والخيانة والغش والحسد والنفاق والربا والكبر ونحو ذلك وتدفعه نحو الأمانة والوفاء والصدق والفضل والخلق الحسن . وهذا رسول الله ﷺ يعلمنا فيقول « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا » ويقول ﷺ وهو يعلمنا أهمية الاستفادة من العبادات « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب » وسبحان الله الذي يعلمنا فيقول : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » فليتنا نتعلم الدرس ونطبق كل القيم ونحرص على الفضائل .

منافـــع لهـــم

الحج مجموعة منافع وليس منفعة واحدة . . فليت حجاج بيت الله يستفيدون من هذه الفرصة لتحقيق أكبر قدر من هذه المنافع . . ولاشـك أن أول هذه المنـافـع وأفضلها هي الاستجابة لأمر الله عز وجل . . وأداء الركن الخامس من أركان الإسلام وهو نعمة عظمى .

ولكن المنافع الأخرى كثيرة . . ومن أهمها الأدب الذي يكتسبه الحاج بوجوده في هذه الديار وقربه من هذه الأماكن المقدسة . . واتباعه أفعال رسول الله ﷺ التي فعلها في هذه المواقع والآداب التي تأدب بها ﷺ وتبعـه في التأدب بها مع الله عز وجل ومع حجاج بيته صحابته رضوان الله عليهم في مثل هذه المواقع . . وفي هذا الوقت الهام الذي له حرمتـه التي علمنـا إياها سيدنا محمد ﷺ وحثنا على تعظيمها : ﴿ ومن يعـظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ﴾ (الحج ٣٠) . ودلناعلى مافيه من خيرات وبركات ونعم كبيرة .

ومن الواجب استغلال هذه الفترة للدعوة الصحيحة إلى الله عز وجل . . وتدارس قضايا الأمة الإسلامية . . والجهاد الصادق الذي يبـدأ بالكلمـة المخلصـة . . والسلوك القويم . . ويدعو المسلمين لمفهوم العمل المخلص والدعوة الصادقة .

والدعوة الإسلامية واجبة في موسم الحج والذي نعنيه هنا بالدعوة هو الإرشاد . . والتعليم وتصحيح المفاهيم .

ومن المنافع الالتقاء الذي يجب أن يتم بين العلماء والمفكرين في مختلف أنحـاء العالم وفي شتى التخصصات حتى يتدارسوا القضايا

ويتعارفوا ويتعاونوا وتتوثق بينهم الصلات .

ومن المنافع ربط الناشئة بهذه الديار المقدسة . . وبهذه الشعائر . . وتوثيق الروابط بينهم .

ومن المنافع تعرف المسلمين بعضهم على أحوال بعض وانتاج بعضهم لبعض وقدرات بقية المسلمين . . وليتنا ننظم في الحج معارض نعرض فيها إنتاج الدول الإسلامية ومنتجاتها والفرص الموجودة فيها . . ونعطي الفكرة عن كل مافيها ومن فيها ونقرب المسلمين بعضهم من بعض . . ونعرف المسلمين بعضهم ببعض . . وهكذا تعم المنافع . . ويستفيد الحجاج من فترة وجودهم في الحرمين الشريفين ولقاء إخوانهم المسلمين .

والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الحج توبة نصوح

هؤلاء الحجـاج الكـرام هل يدركـون وهم يودعـون بيت الله الحرام . . بعد أن أدوا المناسك .

وقفوا بعرفة وذكروا الله عند المشعر الحرام ورجموا الشياطين وذبحوا وحلقـوا وأقـاموا يذكرون الله بمنى ثم طافوا وسعوا وعاشوا كل هذه اللحـظات الروحية والأيام السعيدة في رحاب الله وفي ضيافة الرحمن قدموا ضيوفا مكرمين معززين وعادوا بالرحمة والعفو والغفران بكرم من الكريم الرحمن .

فهل يدركون أنه ميلاد جديد وعهد جديد وتوبة أشهدوا الله عليها فلابـد أن تكـون توبة صادقة وميثاقا غليظاً وفرصة وأي فرصة لحياة جديدة وعمل جديد وطهارة للنفس والروح والجسد .

وقفوا في المكان نفسه الذي وقف به رسول الله . وطافوا بالبيت نفسه الذي طاف به رسول الله ﷺ . أفلا تكون لهم القدوة في سيد الخلق سلوكا وتقوى وأسوة حسنة فما أجمل أن يعود الحاج إلى بلاده بروح عالية ونفس صافية وخلق قويم وسلوك كريم يستحق معه أن يحمل هذا اللقب الكبير وهذه الصفة العزيزة لقد أصبح من حجاج بيت الله الحرام فتذكر أخي الحاج أنك قد أصبحت حاجا وأنك قد دخلت في عهد مع الله وأخذت على نفسك الميثاق وتبت إلى الله فاجعلها توبة نصوحا . ومن أولئك الذين تابوا إلى الله متابا وأولئك الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

السيدة العظيمة خديجة

هذه السيدة العظيمة الفاضلة أم المؤمنين . . خديجة بنت خويلد . . التي وقفت مع رسول الله ﷺ وشجعته . وأيدته وزملته ووقرته . . هذه الزوجة الكريمة . . والأم الفاضلة . . والصحابية الكبيرة ثبتت قلب رسول الله ﷺ وروحت عن نفسه . . ووقفت معه يوم تخلى عنه الناس .

وناصرته عندما خذله الناس .

وصدقته عندما كذبه الناس .

وأعطته يوم حرمه الناس .

وكرمته يوم سخر منه الناس .

وأقبلت عليه يوم نفر عنه الناس .

كانت رضي الله عنها وأرضاها أحسن الرضى تهون عليه الأمر وتبشره .

أبشر يابن العم واثبت فو الذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

هكذا كانت تقول له يوم جاءها ﷺ فزعا خائفا بعد أن نزل عليه الروح الأمين في غار حراء .

وكانت كل مواقفها معه مشرفة وجميع سيرتها مشرفة . . وأحبها رسول الله ﷺ . . وكان لايمل من ذكرها وذكر اسمها والثناء عليها والاستغفار لها . . وكان يغضب إذا ذكرت بأي سوء ويقول ﷺ :

والله لقد آمنت بي إذ كذبني الناس . . وآوتني إذ رفضني الناس

إلى آخر الحديث .

لقد أحبها رسول الله ﷺ . . وأحب من يحبها فمن الواجب أن نتذكر هذه السيدة الفاضلة . . وهذه الأم العظيمة . . والإنسانة الكبيرة . . لأن رسول الله ﷺ أحبها . . وحبنا فيها . . ولأن قدرها كبير . . فقد أكرمها الله . . وكرمها فأنعم بها من سيدة كريمة ذات سيرة عطرة نتذكرها ونذكر بها أبناءنا ونفتخر بها أمام العالم لأنها مفخرة من مفاخر هذه الأمة .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الخريجون والبطالة

يتهيب كثير من الناس من قضية تكدس الخريجين في المدن وعزوفهم عن العمل في القرى والهجر فضلا عن المناطق النائية وهو أمر جد خطير وظاهرة غير صحية أبداً . . لأن الأمر إذا سار على هذا النحو فإن البلاد سوف تواجه قضية البطالة المقنعة . . وسوف يتسكع الكثير من الشباب داخل المدن وهو يبحث عن فرصة عمل حتى ولو كان في غير تخصصه الذي أعد من أجله والذي أنفقت البلاد عليه الكثير والكثير حتى يصبح على هذا المستوى ، فخسارة أن لايمارس هذا العمل الذي تدرب عليه ونال الشهادة فيه ، وخسارة مرة أخرى أنه يفوت على وطنه إمكانية الاستفادة من يد عاملة ، ويدفعها لاستيراد يد عاملة أجنبية لسد الحاجة التي نشأت عن تخلفه وترك عمله . ولقد تطورت البلاد والحمد لله . . وعمت التنمية جميع المدن الصغيرة حتى القرى امتد اليها العمران الحديث . . ووصلت إليها جميع الخدمات ودخلتها وسائل الراحة حتى الترفيه فلا مبرر لهذا العزوف . . ولا داعي لهذا الهروب . . فالحاجة كبيرة . . والظروف تملي علينا الاستفادة من كل ساعد ليبني ويشيد . . وهذه ضريبة الوطن . . ولايصح أن نأخذ دون أن نعطي . . والحب الحقيقي للوطن هو أن تعمل من أجله على الأقل إذا لم نقل تضحي من أجله مع أن التضحية من أجله واجب . . وأخشى ما أخشاه إذا سار الأمر على هذا النحو الذي نراه اليوم ، من عزوف وكسل وترهل لدى الشباب المتخرج من الجامعات والجاهز للعمل . . أخشى ما أخشاه أن نصبح عالة على الأمم . . والثروة نعمة من نعم الله فإذا لم نشكر الله حق شكره . . قد ينزعها منا ويستخلف غيرنا . . وأول مظاهر الشكر هي العمل واحترام نعمة الله . . وتقدير فضل الله .

اللهم أعنا على ذكرك واجعلنا من الشاكرين لأنعمك . .

تقريب الثقافة الإسلامية

من المؤسف أن كثيراً من الكتب المخصصة للدعوة هي كتب مطولة ومتعمقة وغزيرة المعاني . وهذا يجعلها عسيرة الهضم جدا . وأحسب أن الكتب التي تتصدى للدعوة وتستهدف الوصول إلى عقول الناس لابد أن تكون مبسطة وميسرة وصغيرة ، تخاطب الناس على قدر عقولهم ، وتيسر لهم المفاهيم الإسلامية وتبسط تعاليم الإسلام وتيسر فهم تشريعاته ، وتتدرج في الوصول بالناس إلى أهداف الإسلام الكبرى ، ولهذا فكثير من كتب التراث أو الكتب التي أعدت للدعوة باللغة العربية لاتحقق في معظم الأحيان الأهداف نفسها عند ترجمتها ، ومن هنا جاءت أهمية أن نعد لكل منطقة من مناطق العالم كتبا ميسرة بلغة أهلها ، وبصورة قريبة من أفكارهم ، وأن نأخذ في الاعتبار طبيعة كل أمة وحضارة وقيم وطبائع من ندعوهم ، ومعطيات ومقومات هؤلاء الناس ، وأن ندرس لغتهم بعناية حتى نكتب إليهم بلغة يفهمونها ، ونخاطبهم على قدر عقولهم ، ونعمل للوصول إلى وجدانهم ، حتى تتحقق أهداف الدعوة الحقيقية بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، وليت شعري لو أننا بدأنا بتبسيط الكتب المدرسية المعدة لتربية النشء اسلاميا لتواكب العصر ، ولتأخذ بأيديهم نحو فهم أعمق واطلاع أوسع وبذلك نكون قد بدأنا من أول الطريق الذي نبتغي تذليله وتسهيله للسائرين في طريق الدعوة والعاملين في حقلها ، وبذلك يكون تأثير الداعية في حقل الدعوة أعمق وأشمل وأسرع . وإنني لا أنكر أن هناك الكثير من الجهد والكثير من المحاولات ، ولكن الطريق طويل والمسؤولية عظيمة ، ولابد من عمل جاد ومتواصل يصحبه وعي لابعاد أهمية إعداد كتب الدعوة بنهج جديد ، ومنهج ولغة تتفق مع طبيعة الحياة . . والله من وراء القصد .

شعب البحرين

كل زوار دولة البحرين يعودون بانطباع خاص عن أهل هذه البلاد هو أنهم شعب طيب العشرة . . كريم الأخلاق من أبرز صفاتهم الأمانة والصدق والتواضع . . وهم شعب مضياف . . يحب الحياة ويقبل عليها بسعادة وببساطة بدون أي تعقيد ولاتشنج . . والأمور تنساب عندهم في المعاملات بسهولة ومرونة ويسر . . وهم أناس ينطبق عليهم المثل « الناس على دين ملوكهم » . . فمن يزور البحرين . . ويسلم على أميرها يحس بأبعاد هذه الصفات . . ويلمس كريم الأخلاق . . ونبل السجايا . . ويأسره ذلك التواضع الكبير جدا من سمو الشيخ سلمان بن حمد . . هذا الرجل يقوم للكبير وللصغير . . ويكرم كل ضيف . . ويألف الناس ويألفونه . . والحقيقة أنه قدوة حسنة . . ولكن عفا الله عنا وعنه، فلسوف يتعب من يأتي بعده بعد عمر طويل، فقليل من الناس يستطيع أن يتحمل كل هذا التعب . . ويؤدي كل هذه الواجبات ويعطي كل هذا العطاء . . ويمارس نكران الذات والتواضع على هذا النحو . لذلك أحبه شعب البحرين الشقيق، فهنيئا لهم بهذه القيادة الإنسانية النادرة .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

من مواقف عمر

يرى كثير من العقلاء .. أن الشجاعة ليست في فرض رأيك على الآخرين مستندا إلى قوة أو سلطة .. أو مستغلا لخجل أو حياء .

وإنما الشجاعة الحق .. أن تقول الحق في وجه الأقوياء، ولاتقول الباطل لتكسب تصفيق الضعفاء .. وربما أضاف بعضهم .. والمرتزقة والمنافقين والمصفقين ....

وهؤلاء سادات هذه الأمة يعلموننا كيف نقول الرأي السديد .. الذي يوافق الحق .. « لاتقولوا الرأي الذي يوافق هواي .. وقولوا الرأي الذي تحسبونه يوافق الحق » .

هكذا كان يقول سيدنا عمر بن الخطاب .. رضي الله عنه حتى عندما يبدي رأيا .. ويحس بأن الناس ترى غير ذلك أو لاتستحسن رأيه .. فإنه لايغضب ولايثور وإنما يقول في أدب وفي تواضع .. « إنما أقول الرأي الذي رأيته » .. ويذهب هذا الخليفة الراشد في مسألة احترام الرأي مذهبا أكبر .. ويخطو خطوات أعظم .. فيقف موقف العظماء .. والفضلاء .. وأصحاب الحق .. فقد صعد المنبر .. وقال :

« يامعشر المسلمين .. ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا هكذا » ؟ يريد أن يعرف موقف الأمة .. ورأي الرجال ويريد أن يضع نفسه في موضعها الصحيح .. وإذا برجل يشق الصفوف .. ويتوجه نحوه وهو يلوح بذراعه وكأنها سيف في يده .. (إذن نقول بالسيف هكذا) .

ويحب أن يتأكد الخليفة عمر بن الخطاب . . إن كان هذا الذي شق الصفـوف يعنيه هو . . فيسأل سيدنا عمر : إياي تعني بقولك هذا؟ . . ويجيب الرجل في شجاعة . . نعم إياك أعني بقولي يا ابن الخـطاب . . وهنا تشع الفرحة . . والسعادة في وجه سيدنا عمر إذ وجد من يقومه من أفراد الأمة ثم يقول : رحمك الله يا أخي . . والحمد لله الذي جعل فيكم من يقوم عوجي . .

رحمك الله . . سيدنا عمر يا أبا الفقراء والمساكين . . يا شهيد المحراب . . ويا ناطقاً بالحق والصدق والصواب .

وصلى الله على من قال :

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ .

في حفظ اللسان

مشكلة العالم الإسلامي اليوم أن الناس لاتعرف قيمة الكلمة .. ومعنى الكلمة .. وأبعاد الكلمة .. ولهذا فقد أصبح لدى الناس الجرأة على قول الباطل .. وتداول كلمات الفسق والفجور دون أدنى تحسب أو رادع من دين أو شرف أو حق أو عدل أو مسؤولية .

فأنت تسمع من رجال ينتسبون إلى العلم .. وربما إلى الأدب .. والدين .. كلمة منافق .. أو كافر .. أو فاسق .. وكأنه ينعت زميله بأطيب الكلمات .. لمجرد الاختلاف .. أو عدم الرضى عما يفعل .. ولو علم خطورة .. هذه الكلمات وعظم أمرها لما تلفظ بها .. لأنها كلمات خطيرة .. ناهيك عما يأتي دونها مما يخدش الحياء والكرامة ويعرض بالشرف .

ويعجب المرء كيف انتشرت هذه البلوى .. وتجرأ الناس على هذه الخصال .. وهذا الكلام الذي يسميه الله خبيثا .. ويجعل هذه الكلمات كلمات خبيثة منتنة .

والرسول ﷺ يحذر من هذا .. ويلفت النظر إلى خطورة الكلمة .. ويقول عليه الصلاة والسلام : « قد يلقي الرجل بالكلمة لايلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا » .

هكذا إذا خطورة الكلمة .. وقد نبهنا ﷺ إن الناس إنما يكبون في النار على وجوههم من حصاد ألسنتهم .. وهذا معاذ بن جبل يحدثنا فيقول : « كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت : يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني

من النار ، قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال : الصوم جنة ، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين ثم تلى قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ﴾ (الاية) ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ . . قلت : بلى يارسول الله . قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد . ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت :بلى يارسول الله ، قال : كف عليك هذا وأشار إلى لسانه . قلت : يانبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم .

ويقول ﷺ وهو يحذر من أبعاد الغيبة بالكلمات العادية أنها خطيرة . . فكيف بكلمات خبيثة . . ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل على هذه الموجة من اللامبالاة من أمتنا المسلمة وجرأتنا على الله عز وجل . وعدم تأدبنا بآداب الإسلام الذي يطلب من المسلم أن يكون عفيف اللسان . . كريم الخلق . . يعرف أن المسلم على المسلم حرام . . دمه وماله . . وعرضه . . فلا يظلمه . . ولايخذله .

والقضية كلها تبدأ بالأدب .

والأدب تربية وقدوة .

فإذا كانت هذه أخلاق من ينتسبون إلى العلم والأدب . . والدين فكيف نتوقع أن يكون الحال من الذين ينظرون إلى هذه القدوة . .

وقديما قيل :

إذا كان رب البيت بالطبل قارعا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

وحسبنا الله ونعم الوكيل .. اللهم خذ بأيدينا حتى نكون خير أمة أخرجت للناس .. ولاتؤاخذنا بما فعل ويفعل السفهاء منا .. فرحمتك أوسع من ذنوبنا وفضلك أشمل يارب العالمين .

فكرة الجامعة الأهلية

الجامعة الأهلية . . فكرة بدأت من جديد تداعب خيال بعض المخلصين من أبناء هذه البلاد، وهي رغبة مخلصة للمساهمة في عملية، التنمية التعليمية، يحاول بها هؤلاء أن يشاركوا ويبنوا مع الدولة يداً بيد، خصوصا بعد أن توسع التعليم الجامعي وأصبح عدد خريجي الثانوية العامة كبيرا . . وضاقت بهم أروقة الجامعات . . وكان على الدولة أن تختار بين فتح جامعات جديدة أو التوسع في القبول على حساب الكيف . . واختارت الدولة أن تحرص على عدم التوسع في فتح جامعات جديدة . . لأن ذلك أجدى من قبول أعداد كبيرة على حساب المستوى .

ونتيجة لهذه السياسة وهي لاشك حكيمة ولها ما يبررها لدفع الشباب إلى مجالات أخرى أكثر إنتاجية من ناحية، ومن ناحية أخرى عدم إرهاق اعتمادات التعليم في الظروف الحاضرة، والتي تستوجب استغلال كل دخل في الاتجاه الأكثر إنتاجية، وللدولة التي هي مؤتمنة عليها، ومن هنا جاءت أهمية أولوياتها مساهمة القطاع الخاص الذي نجح في مجال التعليم الابتدائي والثانوي . . وكان من المناسب فتح المجال للقطاع الخاص للمساهمة في مجال التعليم الجامعي بالضوابط والشروط والخطة التي تجعله مساعداً ومسانداً ومتمماً لجهود الدولة ويفتح مجال التعليم لكل من لا يؤهله مجموعه لدخول الكليات الحكومية، وكذلك لتلك الفئة التي لاتستطيع الدخول لأنهم من غير السعوديين الذين لم يحصلوا على منح دراسية، أو أولئك الذين لا يمكنهم مجموعهم

من دخـول الجـامعـات الحكـومية . . وهم قادرون على دفـع رسوم الدراسة . . ولاشك أن دراستهم داخل البلاد خير لهم ولأهليهم . . كما أن الدولة تستطيع تحديد مجالات التعليم الجامعي الخاص وتكيفه بالـطريقـة المناسبة التي تعطي المواطنين الفرصة لتحمل مسؤولياتهم بأمـانـة وفعالية وصدق.

يوم الاثنين

كل الذين تتبعوا السيرة النبوية الشريفة ، وحرصوا على تحديد العام الذي ولد فيه ، والشهر ، واليوم ، والمكان الذي تمت فيه الولادة ، لاحظوا أن يوم الاثنين يوم خاص في حياة رسول الله ﷺ .

فقد ولد ﷺ يوم الاثنين ، الثاني عشر من ربيع الأول على أغلب الأقوال ، وقيل اليوم التاسع ، وقيل اليوم الأول (ونبيء يوم الاثنين لأيام خلت من ربيع الأول ، وهاجر يوم الإثنين لأيام خلت من ربيع ، ومات ﷺ يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول .

ولم يختلف في أنه عليه الصلاة والسلام مات يوم الاثنين ، ودفن يوم الأربعاء)[1] .

ومات ﷺ بعد أن خيره الله عز وجل بين البقاء في الدنيا ولقاء ربه عز وجل فاختار عليه السلام لقاء ربه .

وكانت حياته ﷺ كلها رحمة ، وخيراً وبركة ، على هذه الأمة ، ومماته كان خيراً لهذه الأمة . ولهذا عليه الصلاة والسلام يقول : (حياتي خير لكم ، ومماتي خير لكم) (الحديث) .

فصلى الله عليه وسلم ، وجزاه الله عنا أفضل الجزاء .

فقد بلغ الرسالة .

وأدى الأمانة .

---

(١) جوامع السيرة النبوية ـ ابن حزم الاندلسي

ونصح الأمة .

وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين .

وبقي علينا أن نتابع ذلك الجهاد ، وأن نتتبع تلك السيرة العطرة ، وأن نسير على ذلك الهدي ، وأن نعض على سنته بالنواجذ . وكلما تجددت ذكريات مولده ﷺ ، وجهاده وحياته ، وجب أن نقف لحظة نذكر فيها ما من الله به علينا من فضل ، ونشكر الله على هذه النعمة ثم نصلي ونسلم عليه ﷺ كثيراً .

ونتدبر قول الله عز وجل : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ آل عمران ١٦٤ .

فما أعظم فضل الله علينا ، وما أعظم رحمته بنا وبالناس كافة أن بعث خيرة خلقه بالرسالة ، وختم به النبوة ، وجعله للعالمين نذيراً . وجعلنا من أمته ، وجعلنا من أحبابه . اللهم أوردنا حوضه ، واجعلنا تحت لوائه .

وزدنا حباً بك وبنبيك محمد ﷺ .. وسلم تسليماً كثيرا .

غـــربـــــاء

يعيش بيننا عدد كبير من أبناء العالم الإسلامي وبناته للدراسة والتحصيل . . ولكن للأسف يدخل هؤلاء إلى البلاد ثم يرحلون دون أن يحسوا بأنهم عاشوا بين إخوانهم من المسلمين . . فلا أحد يدعوهم أو يسأل عنهم من أفراد المجتمع . . ويفتقدون ذلك الشعور بالإخاء والتعاون فلا أحد يتحسس أحوالهم أو يدعوهم إلى منزله في يوم جمعة أو يوم عيد أو شهر جديد كما يقولون . . مع أن هذا مطلوب منا شرعا . ﴿ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر﴾ (متفق عليه .

ولعله من المناسب أن نعيد النظر في هذا الأمر ونقبل عليه باهتمام أكبر . . ونحاول مساعدة هؤلاء الأبناء والبنات . . ونخرجهم من عزلتهم ووحدتهم ونؤنس الوحشة التي يشعرون بها في مساكنهم وخصوصا في المناسبات السعيدة كالأعياد ونحوها .

والذين عملوا في خارج المملكة والذين درسوا في خارج المملكة يعرفون كيف يحرص أهل المدن والقرى التي تقع فيها الجامعات والمعاهد على البحث عن الطلبة المغتربين والإحسان إليهم وتحسس أحوالهم . . وأحسب أننا أولى بهذا منهم وقد كتبت أكثر من مرة في هذا الموضوع فهل من مجيب ؟ .

تـركيـــا

تركيا بلد مسلم دون شك . . والأتراك شعب مسلم رغم أنف كل علماني أو ملحد أو معاند . . والحمد لله . . كل من يتجول هناك يحس بعمق الإسلام في نفوس هذا الشعب الطيب الكريم . . ولكن المشكلة أن الممارسات العلمانية أيام كمال أتاتورك قاتله الله وما بعده عزلت شباب تركيا عن منابع الإسلام . . ومصادره . . وشوهت الإسلام في نفوسهم حتى عاشوا في شبه غربة إلا من رحم ربي .

ومن هنا جاءت أهمية التواصل معهم . . والارتباط بهم وفتح القنوات معهم بكل سبيل وبكل لون ولو كان ذلك على ما يشتهي الساسة في تركيا أو العسكر والمنظرون، لأن المهم في النهاية أن نرتبط بهم ونوثق العلاقات معهم اقتصاديا أو فنيا أو عسكريا أو ما يشاؤون، لأنها إن شاء الله حيثما تمطر فخراجها للأمة الإسلامية، ومن واجب كل مخلص أن يساهم في الدعوة الإسلامية هناك في هدوء وصمت وحكمة وموعظة حسنة وبدون عنف ولاتدخل في شؤون البلاد لأن رائدنا الأول هو ربط هؤلاء الأشقاء بنا . . وأداء واجبنا نحوهم وأن نكون لهم كالبنيان المرصوص . . وأن نقترب منهم ونتحسس أحوالهم ونتابع قضاياهم، ونشعرهم بهذا الإخاء الإسلامي الكبير الذي يجعلنا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر . . والله الموفق ﴿ ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوي عزيز﴾ (الحج / ٤٠) .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

فرص العمل

افتتح بعض رجال الأعمال مكاتب عمالة خارجية في كثير من دول العالم في أوروبا وفي آسيا . . وافريقيا وغير ذلك . . ولكني أسأل نفسي لماذا لانفتح مكاتب محلية للعمل أي مكاتب تعني بتشغيل أبناء البلاد من خريجي الثانوية أو الجامعة أو من هم دون ذلك . . وذلك عن طريق دراسة دقيقة لفرص العمل المتاحة . . وللعمالة الموجودة . . فإذا كانت غير متوفرة نبحث عنها ونعمل على إيجادها وتدريبها وتهيئتها للعمل . . وتوفير الفرص اللازمة لها . . والذي يطالع نتائج الثانوية العامة لهذا العام يدرك أبعاد ما نحن مقبلون عليه من بطالة ومن ثم مشاكل لا يعلم أبعادها إلا الله .

هذه الأعداد المتخرجة وتلك التي تعثرت أو فشلت وتلك التي تسربت، إلى أين ذهبت . . وما هو مصيرها . . وكيف يمكن حصرها واستيعابها . . وتدريبها والاستفادة منها .

إن نظرة جديدة نحو التعليم وربطه بحاجات البلاد تستوجب التفكير والعمل المخلص نحو تنويع فرص التعليم والاتجاه نحو التعليم الفني بصورة أوسع وأشمل . . وهذا إن شاء الله نناقشه في وقت آخر . . لكن مثل هذه المكاتب للعمالة المحلية تبدو الحاجة إليها الآن ملحة والله أعلم .

هــؤلاء المربيــات

يفكر بعض الناس في الاستفادة من وجود المربيات والشغالات الموجودات في المنازل من غير المسلمات لدعوتهن إلى الإسلام . . على أســاس أن وجــود مثل هؤلاء فرصة مناسبة لاطلاعهن على مبادىء الدين الإسلامي الحنيف لعل الله أن يهدين للإسلام . . والحقيقة أن كثرة المربيات والخادمات أساساً في المنازل ظاهرة غير صحية حتى وإن كن مسلمات ، لأنه من الخطورة ترك المنازل والأطفال لمثل هؤلاء . . ومن واجب المرأة عندنا أن تتنبه لمثل هذه الأمور . . حتى أولئك الذين وسع الله عليهم ولديهم من الأعمال ما يوجب الاستعانة بخادمات أو مربيات فإن من الواجب أن تلاحظ ربة البيت أنها مسؤولة أمام الله عن تربية الأولاد ، ولا يصح بأي حال أن تتخلى عن هذه المسؤولية ولا بد من مباشرتها .

إن أطفالنا أمانة ولا بد من أداء الأمانة على الوجه المطلوب ومهما فعلت المـربية فإنها لن تستطيع أن تؤدي دور الأم . . فما بالك إذا كانت أجنبية غير مسلمـة . . ولهـذا فإن كانت ظاهـرة الخـادمـات وانتشارهن مشكلة تحتاج إلى حل ، فإن انتشار المسيحيات والبوذيات ظاهرة أخطر وليس من الأمانة ترك الأولاد لهن .

ولكن الموضوع الذي نحن بصدده الآن . . هو وجوب استغلال وجود هؤلاء في المنازل لدعوتهن إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة « ولئن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » . . والله الهادي إلى سواء السبيل .

الزكـــاة

من المؤسف جداً أن بعض الناس ينظر إلى الزكاة على أنها صدقة يتفضل بها على الفقراء فيعطيهم كيفما اتفق ولا يعرف أو يتجاهل أنها حق معلوم بأمر الله تعالى ولفئات محدودة بكل دقة ووضوح .

ومن العجيب أن بعض القادرين يخرج الزكاة بطريقة أقرب إلى التبرع والمظاهر ويحاول أن يبني بها علاقات تجارية أو إنسانية وينسى أنه إنما يخرجها لأنها حق الله . . وأنه يتعبد الله بإخراجها .

ولقد أدهشني وأنا أتجول في هذه الدنيا أن هناك مجتمعات تنظر إلى الزكاة نظرة مبسطة وسطحية جداً ، فقد وجدت بعضهم يضع صندوقاً صغيراً للزكاة على باب المسجد يضع الإنسان ذكراً كان أم أنثى ما تجود به نفسه من مبالغ على أنها زكاة للفقراء أو لإعادة تعمير المسجد أو ترميمه وعندما سألتهم عنها قالوا هذه الزكاة نضع هنا ما نستطيع للمساعدة . . وقلت لهم إنها ركن أساسي من أركان الإسلام . . وفيها نصوص شرعية واضحة بموجب القرآن والسنة المطهرة . . وهي لفئات حددها الله عز وجل ، وعلمنا رسول الله ﷺ كيف نخرجها ، وفي أي الأصناف وبأي نسب ولمن نعطيها .

وقلت في نفسي أن من واجبنا أن نعلم هذه المجتمعات أن الزكاة ركن من أركان الإسلام مثل الصلاة والصوم ، وليست تبرعاً ولا صدقة عابرة . . وإنما تقدم في أوقات محددة ، ولحول كامل ولفئات محددة أيضاً .

﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليهم حكيم ﴾ صدق الله العظيم . . (التوبة/ ٦٠).

وفي كثير من الأحوال نرى بعض الأغنياء يدفعون الزكاة بالمناسبات لأقربائهم وقريباتهم ، يصلون بها أرحامهم ، ويعمقون الصلة بهم ، ولا شك أن هذا فهم جيد ، وعمل عظيم إذا كان هؤلاء الأقربون محتاجين إلى هذه الأموال ، وإذا كانوا من أحد الأصناف التي حددتها الآية الكريمة في إعطاء الزكاة ، بل إن لهم في هذه الزكاة أجرين ، أجر الصدقة وأجر الصلة كما أخبرنا بذلك النبي ﷺ . . .

ولكن المشكلة إذا كنا نعطي الزكاة لمن لا يستحقها من الأقربين، وحرمنا منها أصحابنا الذين ينتظرونها ساعة فساعة ليحلوا بها أزماتهم، ويفرجوا بها كروبهم، ويقضوا بها حاجاتهم. . فإننا إن فعلنا ذلك وقعنا في الظلم الكبير، وتصرفنا بحقوق الضعفاء والمحتاجين وأعطيناهم للأغنياء المستغنين. . وعند ذلك لا تبر ذمة صاحب المال من الزكاة، ويأتي يوم القيامة فيرى نفسه مع الذين لا يؤتون الزكاة، ويتعرض للعذاب الأليم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، قبل أن تنصب الموازين وقبل أن يذهب أهل الجنة إلى النعيم المقيم، وقبل أن يذهب أهل النار إلى العذاب الأليم والعياذ بالله.

فلنتق الله في هذه الزكاة ولندفعها إلى مستحقيها طيبة بذلك نفوسنا ، مستبشرين بالأجر العظيم .. اللهم وفقنا لما تحب وترضى . والحمد لله رب العالمين .

البهائيون والقاديانيون

يبدو للأسف الشديد أن معظم الذين يشهدون حوارنا مع البهائيين والقاديانيين وغيرهم من المذاهب المنحرفة لايدركون أبعاد هذا الخلاف وأن قضيتنا الأساسية معهم هي دعواهم أنهم مذاهب إسلامية وأنهم يطورون الإسلام بشكل أو بآخر . . وأنهم يحكمون القرآن . . ونكران السنة وادعاء نزول وحي عليهم وغير ذلك من الزور والبهتان ـ قاتلهم الله ـ. ثم لجوؤهم إلى دغدغة عواطف البسطاء عن طريق تحليل المحرمات . . وتطويع حدود الله لأهواء الناس تحت ستار من التسهيل والتيسير ونظرات جديدة نحو التشريع الإسلامي . . مع أن الله عز وجل حدد لنا بأنه قد أكمل لنا الدين ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وختم لنا الرسالات بسيد الأنبياء والمرسلين وجعله خاتم النبيين .

ومن هنا جاءت أهمية الترصد لهؤلاء ومتابعة نشاطهم والتنبه لدعاياتهم وإيقاف تسربهم في المجتمعات ورحم الله كل من فضح كفرهم ، وجادلهم بالحجة ، وأقام عليهم البرهان أنهم في ضلال مبين ، وكل من اجتث أصولهم ومنع نشاطهم وشهر بهم . . لأنهم فئات ظالمة متعدية على الدين . . وواجب الجميع الدفاع عن حظيرة الدين . . وحماية العقيدة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

البنـوك الإسـلامية

خطت البنوك الإسلامية خطوات عديدة . . وحققت الكثير من الخير والنجاح ، وجزى الله كل من ساهم بسهم خير في دعم هذه المسيرة نحو اقتصاد إسلامي يخلص المسلمين من الربا ، ويتيح لهم فرص الكسب الحلال ، ولكن يبقى السؤال الهام . . إلى أين تسير هذه الخطوات وما هي التحولات الفعلية في هذا المجال ، وإلى أي مدى حققت هذه البنوك مفهوم الاقتصاد الإسلامي ؟ ثم هل يصح أن تبقى عملياتها محصورة في مجال بيع السلع والمرابحة ؟ أم أن الـواجب يملي على البنوك الإسلامية الدخول في مجالات التنمية والإنتاج الحقيقي والمشاركة الفعلية والعملية وتحمل المخاطر وتشجيع التجارة بين الدول الإسلامية وتمويلها . . وأن لا يكتفى بالعمليات الهامشية حتى يتطور العمل في مجال هذه البنوك ، وتحقق الأهداف الأساسية للاقتصاد الإسلامي . . وتوجد لدى المسلم البدائل التي تغنيه في كل جانب من جوانب النشاطات التي يقوم بها عن اللجوء إلى أنواع الربا ولهذا فإني شخصياً ممن يعتزون بالرجال العاملين في مجال البنوك الإسلامية . . وأسأل الله عز وجل أن يثيبهم على كل عمـل مخلص . . وخـطوة طيبة يوفرون فيها للناس سبل الكسب الحـلال . . وجـزاهم الله خيراً على كل التضحيات التي قدموها ، وكان من الممكن أن يوفروا جهودهم هذه ويكسبوا عن طريق آخر . . ولكنهم آثروا العمل في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا . . وهو لون من ألوان الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله . . وأمر الله . . ولكن الأمـر يتـطلب الآن خطوات أوسـع . . وعملاً أكبر . . وفهماً أدق وتصـوراً أشمـل . . وتـدريباً أكثر . . وتعاوناً صادقاً والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

أهل البيت . . واجبنا نحوهم

ما أروع أدب الصحابة رضوان الله عليهم . . فقد كانوا مثال الخلق الرفيع والأدب العظيم . . ففي غزوة بني المصطلق التي وقعت في السنة السادسة من الهجرة في شهر شعبان . . وعندما وقعت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق في الأسر وعلم بها رسول الله ﷺ فأعتقها ثم تزوجها . . فدعونا نرى مافعل صحابة رسول الله عندما علموا بذلك لقد اعتقوا جميع من كان عندهم وتحت أيديهم من الأسرى من بني المصطلق كرامة لمصاهرة رسول الله ﷺ بعد أن أصبحوا أصهاره . . وقد تم عتق مايزيد عن المائة من بني المصطلق إكراما لهذه العلاقة، وهكذا يتصرف أصحاب سيدنا محمد ويكرمون أصهاره وأقاربه ، مما يضع علينا مسؤولية عظيمة في إكرام أهل نبيه ﷺ . . فنحن أحوج ما نكون إلى التخلق بأخلاق الصحابة الكرام . . ونستفيد من هذه الدروس في كيفية معاملة أهل البيت . . وهذا القرآن يوضح لنا أهمية مودة أهل البيت واحترامهم . . والأدب معهم . . ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ . (الشورى / ٢٣) ومن المودة الاحترام . . والأدب معهم واكرامهم وعدم الإساءة إليهم . . ومعرفة قدرهم وحقهم . . والله من وراء القصد .

المتاجرة بالشعارات

بعض الناس يخدم الإسلام . . وبعضهم يستخدمون الإسلام . . الفئة الأولى تعتز بالإسلام وتجعله شعارها في كل شيء وتحاول دائما أن تتصرف على أساس من الدين الحنيف . . ولذلك فهم يعملون به ويعملون من أجله، ويسيرون على هداه، ويحاولون أن يكون هو الشعار الذي يمثلهم، والمظلة التي يستظلون بها، ولكن البعض الآخر . . للأسف الشديد يستخدم الإسلام لخدمة أغراضه الشخصية، ويسخر الدين لتحقيق مكاسب دنيوية، يحاول أن يضفي عليها صفة الإسلام . . ويصبغها بصبغة الإسلام ويغلفها بغلاف إسلامي . . وماهي من الإسلام في شيء، بل انها قد تكون أمورا ظاهرها الخير وباطنها الفساد والاستغلال . . فويل ثم ويل لهؤلاء الذين يخادعون الله ويخادعون الناس، والحق أن الله قد تكفل بعقاب هؤلاء في الدنيا قبل الآخرة، ومعظمهم يعجل الله بفضحهم ويبين ظلمهم وفسادهم في الدين أو السياسة أو الاقتصاد .

وقد لاحظنا في الفترة الأخيرة كثرة الشعارات التي تروج لقضايا أو تعلن عن بضاعة باسم الإسلام . . وعلى هؤلاء أن يتقوا الله في استخدام مثل هذه الشعارات، ويتحسبون لأبعاد المصير، ويدركون أنهم غدا أمام الله موقوفون، وعلى مثل هذا العبث والخداع محاسبون . . وسبحان الله حيث يقول: ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ (البقرة / ٩٠) وشر الناس من باع دينه بدنياه وأشر منه من باع دينه بدنيا غيره . . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

اختيار الأصدقاء

ليس هناك أخطر من سوء اختيار الأصدقاء والصديقات فالرجل الذي يسيء اختيار أصدقائه والمرأة التي لاتحسن اختيار صديقاتها تكون الحسرة عليه وعليها .

ليس هناك أسوأ من الصديق إذا انقلب إلى عدو وقد قال بعضهم للمأمون :

من لي بإنسان إذا خاطبته وجهلت كان الحلم رد جوابه
وإذا افتقرت إلى المدام شربت من أخلاقه ، وثملت من آدابه
وتراه يصغى للحديث بسمعه وبقلبه ، ولعله أدرى به

فقال المأمون : هاته لي أشاطرك الملك .

ولاشك أن من أخطر الأمور مصادقة الحمقى والجهلاء والمتكبرين والمفسدين والحساد . . وكل ذي خلق سيء لأن الناس دائما تقارن الصديق بصديقه والرفيق برفيقه والعشير بعشيره . . وهكذا كما قيل : عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه . .

فويل لأولئك الذين لا يحسنون اختيار أصدقائهم .

ومن العقل مقاربة أهل الخير والفضل . . « قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم » .

ومن الخطورة مصادقة أعداء أصدقائك « لاتتخذن عدو صديقك

صديقا فتعادي صديقك .

ومن كلام جميل للإمام علي رضي الله عنه :

أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة :

أما أصدقاؤك فهم صديقك ، وصديق صديقك ، وعدو عدوك .

وأما أعداؤك فهم عدوك ، وصديق عدوك ، وعدو صديقك .

فاللهم وفقنا إلى حسن اختيار الأصدقاء . . وأكفنا يارب شر صحبة الأعداء . . وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

مسلمو الصين

كل الـذين قدر لهم زيارة الصـين الشعبية والاتصـال بالأقلية الإسـلامية هنـاك أدركـوا أهمية الاتصال بهؤلاء الأشقاء والعناية بهم وتحسس أحوالهم وإعانتهم على تعليم أبنائهم وربطهم بلغة القرآن . . وتدريب الأئمة والمؤذنين ومساعدتهم على نشر الكتب الإسلامية . . باللغة العربية وبلغاتهم المحلية . . وتوثيق عرى التعاون الاقتصادي معهم . . والحقيقة أنها فرصةطيبة للذين يرغبون في العمل الإسلامي لوجه الله تعالى ، خاصة وأن هناك إقبالا من السلطة ورغبة في الانفتاح على الـدول العـربية والإسـلامية ، ومن الواجب انتهاز هذه الفرصة وتسخيرها لخدمة الجالية الإسلامية هناك . . ومن الملاحظ عقب انتهاء حكومة عصابة الأربعة الذين عزلوا الصين ومارسوا الكثير من القسوة والعنف والاستغلال واضطهدوا جميع الأديان وسحقوا إنسانية الإنسان في الصـين . . من المـلاحظ أنه بعد ذهاب أولئك جاءت الحكومة الحـالية ، وهي حكـومـة تتصرف بطرق أكثر وعيا ومسؤولية ، وتحترم إنسـانية الإنسـان . . وتعـطي الفـرصـة لأصحاب الديانات ومنهم المسلمون لممارسة شعائرهم وتربية أولادهم بصورة أفضل وأكرم من ذي قبل ، فلابد والحال كذلك أن نهتبل هذه الفرصة ، ونستفيد من هذه الظروف ، ونعمل بجد وإخلاص ، ونمد أيدينا لهؤلاء الأخوة ونعينهم ونتعاون معهم . . فهذا لعمري ضرب من ضروب الجهاد في سبيل الله ، وحتى تكون كلمة الله هي العليا دائما ، ومن رغب في التعاون عليه الاتصال برابطة العالم الإسلامي فلديها برنامج جيد لهذه الغاية والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

من وصايا الرسول ﷺ

العقلاء من الناس من ينظرون إلى من تحتهم ولا يتعبون أنفسهم بالنظر إلى من فوقهم . . ولكنهم يعملون بهمة وصدق ويتطلعون إلى تطوير أنفسهم دون حسد الآخرين .

والعقلاء أيضا أولئك الذين لايتصيدون عيوب الناس ولايتعقبون عوراتهم « وكفى بالمرء عيبا أن يعيب على الناس ما هو فيه » .

وصية عظيمة

روى عبد بن حميد في الكبير للطبراني والبيهقي وابن عساكر عن أبي ذر : قال النبي ﷺ :

« أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله ، وزين الأمر كله وعليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله ، فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض .

عليك بطول الصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك ، وعون لك على أمر دينك .

إياك وكثرة الضحك فإنها تميت القلب وتذهب بنور الوجه .
عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي .

أحِب المساكين وجالسهم ، وانظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك ، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عليك .

صل قرابتك وإن قطعوك ، قل الحق وإن كان مرا .
لاتخف في الله لومة لائم .

ليحجزك من الناس ما تعلم من نفسك ، ولاتجد[1] عليهم فيما يأتون . وكفى بالمرء عيبا أن تكون فيه ثلاث خصال .

أن يعرف من الناس مايجهل من نفسه ، ويستحسن لهم ما هو فيه ، ويؤذي جليسه .

يا أباذر : لاعقل كالتدبير ، ولاورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق » .

فاللهم حسن أخلاقنا واستر عيوبنا واختم بالصالحات أعمالنا .

---

(١) لا تحقد وتغضب .

الزوجة وحاجتها إلى الحنان

ينسى بعض الرجال للأسف الشديد أن المرأة إنسان وأنها تحتاج إلى لمسات إنسانية أكثر من حاجتها إلى ماديات الحياة . . تحتاج إلى كلمة حب . . لحظة حنان وإلى إحساس بها . . فالحياة الزوجية شركة، ولابد أن تكرم شريكك وتحترمه وتحس به ليحس بك، وحتى يقبل على الجزء الخاص به في سعادة وارتياح . . وهذا رسول الله ﷺ . . يعلمنا كيف نعامل أهلنا . . وكيف نعطف عليهن ونحبهن ونكرمهن ونعترف بفضلهن . . فقد أحب جميع زوجاته رضوان الله عليهن جميعا وكرمهن وأكرمهن . . وعلمنا أن خيرنا من كان طيبا مع أهله « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » .

فليتنا نعود إلى منازلنا بالبسمة . . والحنان ونسعى إلى إسعادهن . . ونداعبهن ونلاعبهن ونتباسط معهن ونكون في صفة المؤمن الذي يألف ويؤلف . . ونكون من أحاسن الناس أخلاقا . . ونكون أعظم مانكون في ذلك مع أهلنا وجيراننا لأن بيوتنا في حاجة إلى الحب والعطف . . وأهلنا في حاجة إلى الحنان « والأقربون أولى بالمعروف » .

والحقيقة أن كلمة طيبة للزوجة . . تفعل أفعال السحر . . وتسعدها لأنها إنسان . . وإنسان يحبك، وضحى ويضحي من أجلك ويقف إلى جانبك . . يفرح لفرحك . . ويسعد لسعادتك ويتابع نجاحك . . حتى تقف خلفك وتدعو لك . . وتحس بتلك المودة والرحمة ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ والله الهادي الى سواء السبيل .

الأمـــانـــة

للأسف يفسر بعض الناس الأمانة بأنها الأمانة في مجال الحفاظ على أمـوال الآخـرين . . وعـدم اختـلاسهـا أو العبث بها . . ، . وحسب . وهو تفسير ضيق جدا للأمانة . . لأن الأمانة أكبر من ذلك بكثير جدا فالحفاظ على الدِينِ أمانة . . والحفاظ على الشرف أمانة وتربية الأولاد أمانة . . والزوجة أمانة ، وحقوق الجار أمانة . . والكلمة أمانة . . وهكذا الحياة تعتمد في كل جوانبها على الأمانة . . وويل لمن يفرط فيها . . لأن خسارته دنيا ودين . . أما في الدنيا فسوف يتجنبه الناس . . ويحذرونه . . ومهما حاول اخفاء هذا الخلق فسيعرفه الناس من حوله . . وعلى عكس ذلك ان اشتهر بالأمانة . . وهذا رسول الله ﷺ . . عرف قبـل الإسـلام بأنه الأمين وتنادت قريش بأمانته عليه الصلاة والسلام . . واحتكموا إليه في وضع الحجر الأسود في مكانه لأنه الأمين وهو ﷺ قدوة هذه الأمة . . يصرح لنا ألا دين لمن لا لأمانة له . . وجعل من آيات المنافق أنه إذا أوتمن خان . . وجاءت الآيات الكـريمـة تنبـه إلى خطورة موضـوع الأمانة « إنا عرضنا الأمانة على السمـوات والأرض والجبـال فأبـين أن يحملنهـا وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا » .

وفي إطار التوجيه الإلهي الكريم يأمرنا الله عز وجل بأداء الأمانة .

﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين النـاس أن تحكموا بالعدل ﴾ ويقول تعالى : ﴿ لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم ﴾ .

فليتنا جميعا ندرك أهمية الأمانة وأبعادها بالعمل . . والكلمة والتعامل . . وهذا رسول الله ﷺ يقول في الحديث الشريف « وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » ويقول : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم » فالكلمة أمانة . . ولنتق الله ولنقل كما أمرنا قولاً صادقاً سديداً . . والله الموفق .

الشباب وفرص العمل

أمر مؤسف جدا أن تبدأ بلادنا العربية في الدخول في دوامة البطالة في مثل هذا الوقت المبكر . . فقد غدونا نعاني من بطالة ملموسة، فهناك شباب يحمل الماجستير وشباب يحمل البكالوريوس والليسانس وهو عاطل يبحث عن عمل فلا يجد المكان المناسب . . وهذا هو حجر الزاوية كما يقولون أو لب القضية (المكان المناسب) فكل شاب يريد أن يتعين في مكان يتناسب مع ظروفه ـ خاصة الاجتماعية ـ وهو أمر لم يعد سهلا ولا متيسرا لأن الحياة تعقدت عن ذي قبل، والظروف الوظيفية اختلفت، فبعد أن كانت الدولة والمؤسسات تسعى وتلهث خلف خريجي الجامعات . . تبدل الوضع وأصبح على الخريج أن يبحث لنفسه عن عمل، وأن يؤهل نفسه لهذا العمل، لأن جهات العمل لم تعد أيضا تحفل بالشهادات، بل تحاول عمل مقابلات واختبارات . . وهكذا تعقد الأمر عن ذي قبل ولم تعد الشهادة أي شهادة هي مفتاح العمل والسعادة . . وبرزت قضية هامة ترتبط بالقدرة على العمل المثمر والإنتاج . . وغدا للإنتاجية أهميتها . . وهذه مرتبطة بمقدار ما لدى الفرد من تحصيل حقيقي ثم ما عنده من همة وجدية وخبرة وحب للعمل .

ومن هنا وجب الالتفات لمسألة البطالة ومعالجتها بطرق علمية وواقعية، وليس بالضرورة عن طريق فتح مجالات جديدة للدراسات الجامعية ولا بتوسيع الفرص الحاضرة . . لأن الأمر أصبح يستوجب نظرات جديدة وجادة نحو مناهج الدراسات وبرامجها

وربط ذلـك بحاجات البلاد ومتطلبات المجتمعات التي نعيش فيها والنهضة التي نحن في غمرتها . . ولابد من توعية صادقة للشباب حتى لايواصلوا الاندفاع في الطريق نفسه طريق الشهادات . . هذا الطريق الطويل والممل الذي يدخله الشاب دون أن يعرف مايريد غير ورقة يرضى بها ضميره أنه درس شيئاً أي شيء . . وترضى بها أسرته التي تتطلع للشهادة أي شهادة . . ثم إذا تخرج كان إنسانا غير راض عن نفسه، وغير مقتنع بتحصيله الذي تحصل عليه، والمجتمع غير راض أيضا لا عنه ولا عن تحصيله .

وهكذا يدخل في جماهير العاطلين وهذا هو مايمكن أن يقودنا إلى مشكـلات أكثر تعقيدا وربما أخطر نتائج . . ويفسد طاقات هؤلاء الشبـاب الذين هم عماد نهضة هذه الأمة . . فلابد إذا من العمل بصورة جادة وسريعة لعلاج أوضاع التعليم عندنا وربطها بحاجات البلاد .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

خير الأمور الوسط

بعض الرؤساء والمديرين يكلفون العاملين معهم فوق طاقتهم ، وقد يكون الرئيس ذكيا حاد الذكاء شديد الفطنة فيريد من الجميع أن يعملوا ويتفاعلوا مع الأشياء بمثل ذكائه . . وفي هذا إرهاق وتكليف على من تحته . . ولقد رأى رسول الله ﷺ أن يسير الناس بمستوى الضعفاء . . فقال ﷺ : سيروا سير أضعفكم . . ويروى أن زياد أبن أبي سفيان عمل في البصرة مع أبي موسى الأشعري ، وكان عاملا لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعا ، فظهر ذكاء زياد وتفوقه وفطنته الشديدة حتى أعجب به الناس ثم أن عمر رضي الله عنه أشفق عليه من حدة ذكائه وتصرفاته فعزله . . فقال له زياد :

لم عزلتني ياأمير المؤمنين . . ألعجزٍ أم لخيانة فقال عمر رضي الله عنه :

لم أعزلك لعجز ولا لخيانة ، ولكني كرهت أن أحمل فضل عقلك على الناس .

وهذا درس في أهمية التعامل مع الناس على قدر طاقاتهم وفي حدود امكاناتهم وملكاتهم . . ومخاطبتهم على قدر عقولهم ، لأن من الصعب أن يحمل المدير أو الرئيس أو الحاكم الناس على قدراته العقلية نفسها إذا حباه الله عقلا راجحا وذكاءا حادا أو فطنة كبيرة ، فهو بنفوذ نظره يرى ما لايرون وقد يدرك ما لايدركون ، ويتحسب لابعاد لايستطيعون التنبؤ بها وفي هذا ظلم لهم وتعسف . . لأنه إنما يفعل ذلك بما أعطاه الله من قدرة متفوقة فلا يصح أن يستخدمها ليحمل

الناس ما لا يطيقون .

ولهذا رأى سيدنا عمر رضي الله عنه عدم صلاحية الرئيس أو الحاكم شديد الذكاء . . كما أن الرجل البليد أو المفرط في الجمود لايصلح أيضا لأنه يعطل مسيرة الأمة . . ومن هنا جاءت أهمية الوسطية وجعل خير الأمور الوسط . . واختار الله لهذه الأمة أن تكون أمة وسطا .

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ .

وقد أعجبت بتحليل ذكره الأستاذ محمود الجومور لقضية الحجاج بن يوسف الثقفي ، وجعل له عنوان « الحجاج رجل الدولة المفترى عليه » ، وحاول أن يدافع فيه عن آثام الحجاج ، وذكر فيها ذكر قضية حدة ذكائه ورجاحة عقله . . وإن شاء الله سيكون لنا عودة لموضوع الكتاب وخاصة في قضية الحجاج مع العالم الجليل سعيد بن جبير وكيف قتله بمبررات واهية وانتقم الله منه وهو شديد الانتقام . يملي للظالم ولا يهمله إنه عزيز حكيم .

ضيوف الرحمن

الحمد لله الذي أكرمنا بخدمة ضيوف الرحمن . . وحبانا بهذا الشرف، وجعل كل هذه الأفئدة تهوي إلى بلدنا الأمين ومكن لنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولنا .

وهكذا أصبحت مسئوليتنا عظيمة لأننا جيران البيت، ولأن هذه الوفود تفد من أجل رب هذا البيت ولتتطوف بهذا البيت .

فمن واجب كل فرد في هذه البلاد وفي منطقة الحرمين الشريفين على وجه الخصوص أن يعمل جاهدا على راحة الحجيج ، وعلى خدمة الحجيج وعلى تكريمهم لأنهم ضيوف الله . وكل فرد منا يستطيع أن يساهم بسهم خير صغر أم كبر . . ولابد أن نحبهم وتكون محبتنا لله وفي الله حتى نكون من أولئك الذين يجعلهم الله على منابر من نور لايخافون إذا خاف الناس ولايحزنون إذا حزن الناس . . ولابد أن نوطن أنفسنا على الفرحة بقدوم هؤلاء وأن نتأسى بالأنصار رضوان الله عليهم الذين كانوا يحبون من هاجر إليهم ويفرحون بمن هاجر إليهم ويؤثرونهم على أنفسهم حتى مدحهم الله تعالى بقوله :

﴿ يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ . الآية .

ولنعلم ونتأكد أن كل عمل نعمله أو نفقة ننفقها أو كلمة طيبة نقولها أو مزحة نروح عنهم بها أو بشاشة نقابل بها ضيوف الرحمن لاشك أنها مقدرة عند الله عز وجل محفوظة لنا وهذا رسول الله ﷺ يقول من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليكرم ضيفه .

فكيف يكون الأمر مع ضيوف الله ووفد الله وحجاج بيت الله الحرام .

لا شك أبداً أن من أكرم الحجاج لأنهم وفد الله إلى بيته فالله سبحانه لا يضيع أجره ، ويقيم لنيته وزناً عظيماً لأنها نية مخلصة ، والإخلاص هو التقوى ، والإخلاص هو سر العمل وروحه التي تبعث فيه الحياة ، وتجعله موضع القبول من الله .

إن إكرام حجاج بيت الله واجب على أهل هذه البلاد بجميع فئاتهم وعلى المقيمين فيها بقدر استطاعتهم . . . فهنيئاً لمن رزقه الله إكرامهم ، ويا بشرى لمن قدم لهم خدمة تسهل عليهم ، أو معونة تخفف من تعبهم ومعاناتهم .

اللهم وفقنا لخدمتهم وأهّلنا للقيام بهذا الواجب وارزقنا خدمة ضيوفك والأدب مع حجاج بيتك الحرام . آمين . . .

رابطة اللغة

كرهت الاتجاه الذي عمدت إليه بعض الدول الإسلامية بإدخال اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية وما دونها من حضانة ونحو ذلك ، لأن ذلك يزاحم اللغة العربية . . وهي لغته التي نريد أن ينشأ عليها ويتربى بها، وهي لغـة قرآنـه وعمله وهي التي تنمي ذوقه وحسه الإسلامي الأصيل، وهي التي تفتح أمامه باب التمكن من العلوم الشرعية والآداب المتصلة بحياته . . ولابأس لمن كانت له ظروف بيئية خاصـة أو لمصلحة أو اغتراب من أن يفعل ذلك . . ولكن في مثل بلادنـا العربية والإسلامية عامة فهذا أمر يكرهه ولايحبذه كل مخلص يدرك أهمية اللغة العربية في مثل هذه السن المبكرة، والتي يتربى فيها الأطفـال، وتحرص الأمم الواعية على رعاية الفطرة فيها وعدم إفسادها . . ومن التجربة كذلك أن ما ينفق على تعليم اللغات الأجنبية من الملايين في ديار العروبة والإسلام لايحقق بالتجربة ولا عشر المعشار من الفائدة المؤملة فيه . . اللهم إلا في حالات خاصة وجهود خاصة أو استعداد ورغبة قوية وهذا أمر نادر .

ومعظم الذين درسوا في بلاد أجنبية لم يتمكنوا من الالتحاق بهذه الجامعات عند بدء التحاقهم إلا بعد أن يتم إعدادهم إعدادا خاصا . . فكأن مزاحمة اللغة الأجنبية لمناهج تعليم اللغة العربية تضيع على أولادنا فرصة إجادة اللغة الأصيلة ثم لاتؤهلهم التأهيل الصحيح للغة الأجنبية . . فأصبحنا كالمنبتّ لا أرضاً قطع و لاظهرا أبقى ، وعلينا أن ندرك أن الأطفال في هذه المرحلة يتلقون جرعات من

التربية أكثر من جرعات المعارف ، وفي هذه المرحلة تبنى شخصية هؤلاء الأطفال ، وما أجمل ربطهم بلغة القرآن في هذه السن المبكرة التي تصقل فيها مواهبهم وتنمي مداركهم ، ومن المصلحة إبعادهم عن ازدواجية الثقافة والتركيز على ثقافة القرآن بلغة القرآن . . وعلينا أن نضع في الاعتبار أن اللغة وخاصة اللغة العربية هي للمسلمين طريقة تفكير وأداة تربية . . ولقد اعتبر الثعالبي أن الاقبال على اللغة العربية وفهمها من الديانة لأنها أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين .

ونقلوا عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : «تعلموا العربية فإنها تزيد من المروءة »[1] .

وهذا ابن تيمية رحمه الله يعتبر أن اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية أمر مكروه ، لأنها شعار الإسلام ، ويرى أن الطريق الحسن هو اعتياد الخطاب باللغة العربية حتى يتلفظها الصغار في الدور والمكاتب فيظهر بذلك شعار الإسلام وأهله أمام الناشئة ، ويتعودون بذلك وبصورة سهلة على فهم شعائر الإسلام ومعاني الكتاب والسنة ، بخلاف ما إذا اعتادوا على لغة أجنبية ثم أرادوا أن ينقلوا منها إلى اللغة العربية فإن ذلك يصعب عليهم ولايكون له المردود نفسه .

وبالجملة فلابد أن ننبه إلى خطورة مزاحمة اللغة الأجنبية في هذه السن المبكرة للغة العربية ، ولندرك كما يقول ابن تيمية رحمه الله أن اعتياد اللغة يزيد في العقل وفي الخلق وفي الدين أيضا ، ويقرب الناس من صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين بصورة تزيد العقل والخلق

---

(١) كتاب الإسلام ومفهوم القيادة العربية للأمة الإسلامية ـ د. رشاد عواد .

والدين وهذا ابن باديس يرى أن الذي يكون الأمة ويربط بين أجزائها وأفرادها ويوجهها إلى غايتها هو تكلمها بلسان واحد وليس انحدارها من سلالة واحدة[1] .

فنسأل الله ان يبصر القائمين في بلادنا العربية والإسلامية على تدارك الأمر وإعادة العناية بتعليم اللغة العربية والاقتصار عليها في مثل هذه السن المبكرة .

والله يهدي إلى سواء السبيل .

---

(١) كتاب الإسلام ومفهوم القيادة العربية للأمة الإسلامية ـ د. رشاد عواد .

اليمن

هذا اليمن السعيد .. وهذا التأريخ الأصيل وهذه البلاد العربية الإسلامية التي تعمل جاهدة لتلحق بركب الحضارة المادية الحديثة .. وتوفر لمواطنيها سبل الحياة الرغدة .

هذه البلاد تستحق من رجال الأعمال عندنا في جميع بلادنا العربية والإسلامية التفاتة جادة نحوها .. تحتاج إلى دعم وتعاون وتأييد .. وجدية وروح مخلصة وبرامج هادفة لاستغلال ثرواتها وخاصة الزراعة .

وفي الوقت الذي تفتح فيه هذه البلاد ذراعيها وترحب بكل قادم .. فإنها حريصة على أن تكون تنميتها وفق خطة مدروسة وأولويات ضرورية محددة وهي تكره أن تصد أي مستثمر .. ولكنها تكره أن تخدعه ثم يصدم بالواقع .. لأنها لايمكن أن تفرط في برامجها، ولايمكن أن تسمح بأي استثمار على حساب مصالحها الوطنية .. وتكره الاستثناءات، وترحب بكل تعاون يحقق مصلحة رجال الأعمال والمستثمرين وفي الوقت نفسه يساهمون في تأسيس لبنات أساسية في التنمية .. وتحب للمستثمر أن يكسب وأن يستفيد ويفيد من خلفه .. ولكنها تحب أن يكون المردود انتاجا وتطويرا فاعلا يساهم في سد حاجات البلاد ويخفف عنها ثقل الاعتماد على الاستيراد .

وهي بلاد مليئة بالخير .. وأهلها أهل الخير .. وقلوبهم مفتوحة .. وعقولهم مفتوحة .. فعلينا أن نعينهم .. وبارك الله فيمن نفع واستنفع وخيركم خيركم لأهله .. وهؤلاء أهلنا .. وأمتنا وتأريخنا وعمقنا وجذورنا .

والله من وراء القصد .

من أساليب التنصير (١)

من المخاطر الكبيرة التي نعاني منها في بلاد المسلمين اليوم موضوع تنصير أولاد المسلمين في مناطق مختلفة من العالم، وبصورة خاصة في بعض دول الشرق الأقصى، وفي بعض مناطق الأقليات المسلمة في العالم، حيث نلاحظ هجمة شرسة وشديدة ومتعددة الأشكال تستهدف تنصير أبناء المسلمين . . وتستخدم إمكانات كبيرة ومتنوعة ويعمدون إلى اغرائهم وجذبهم بصور شتى . . ولايكتفون بما يقدمونه من مال بل يعملون على احضار الكثير من شبابهم بنين وبنات وبعض خبرائهم، ليقيموا في أوساط المسلمين ويساعدوهم على هيئة إغاثة ونجدة وتطبيب وتمريض، ونحن في غفلة عن كل هذا، وإن علمنا فهو من باب المعلومات العامة أو الإعلام . . فلا نحن نتحرك تطوعيا ولا نحن عملنا على توعية الناس بأهمية التواصل والسؤال عن هؤلاء وتفقد أحوالهم . . إننا كلما زرنا هذه المناطق قابلنا أفواجا من القساوسة في هيئة أطباء وممرضين ومزارعين . . ولقينا شبابا في عمر الورود هبوا إلى هذه المناطق يساعدون الناس، ويعملون على إطعامهم ورعايتهم والاتصال بهم وتحسس أحوالهم، ثم تقديم المسيحية لهم في صور إنسانية واجتماعية رقيقة . . حتى أننا لقينا في بنجلاديش فتيات دون الخامسة والعشرين يتجولن على دراجات نارية، وفوق الدراجة خرج في أحد جانبيه أدوية وفي الآخر طعام مجفف . . وهن يتنقلن بين مناطق المسلمين كالتي غمرها الفيضان، أو تأثرت بعواصف ونكبات فيعملن على المساعدة، وقد لاحظنا كيف يتعاملن مع الأطفال في حنان وعطف . . ويحملن الأطفال ويقمن بتنظيفهم وتطبيبهم ورعايتهم .

وهذا دون شك عمل إنساني رفيع لو كان خالصاً . . ولكن البلاء فيما يخالط ذلك من دعوة وجذب وإغراء بالنصرانية .

ويأتي السؤال المهم : أين نحن من كل هذا . . وأين أموال المسلمين وهي كثيرة والحمد لله . . وأين دعاة المسلمين وأهل الغيرة على الإسلام ؟ وهؤلاء وهؤلاء كثيرون والحمد لله .

إننا بأشد الحاجة إلى أخذ هذا الأمر على وجه الجد . . فالخطر كبير . . والمسؤولية كبيرة . . والله سيسأل ماذا قدمتم . . وماذا عملتم . . ولم قصرتم . . فبماذا نجيب؟!

إننا بقليل من الجهد ، وقليل من الأموال ، وبكثير من التنظيم والتعاون بين الهيئات الإسلامية ، والجمعيات الإسلامية ، والدعاة الصادقين نستطيع أن ننقذ إخواننا من خطر التنصير وتغيير الهوية ، والتحول من أصدقاء إلى أعداء ، ومن الإيمان إلى الكفر . . وبعضهم إنما يطلبون منا مجرد الاتصال بهم والسؤال عنهم وتفقد أحوالهم .

نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

من أساليب التنصير (٢)

لاحظت في الفترة الأخيرة أثناء جولة قمت بها في أمريكا ثم في أفريقيا أن القساوسة والكاردينالات ورجال الكنائس عموما قد تحولوا من التركيز على بناء الكنائس والعمل في إطار الصلوات فيها إلى العمل في مجال الخدمات العامة فكثير منهم اتجه للعمل في المدارس والمستشفيات وقاموا بتأسيس مؤسسات تعليمية وطبية تخدم هدف العمل الكنائسي دون الحاجة إلى الدعوة المباشرة في الكنيسة .. وأخذوا يتألفون الناس ويذهبون إليهم ويلتقون بهم ويوفرون لهم الخدمات الأساسية بطريقة ممتازة .

فالمدارس الكاثوليكية هي من أفضل المدارس من ناحية النظافة والنظام ومستوى المدرسين والجو الدراسي .. وهكذا يقبل الناس على هذه المرافق، لأنها تحقق رغباتهم وتحفظ أبناءهم وتعلمهم بأحدث الطرق وتحقق أفضل النتائج ، وكذلك موضوع المستشفيات .. فقد أقبلوا على بناء مستشفيات كبيرة ومتخصصة .. وقاموا بتجهيزها بأحدث الآلات، وجعلوها في خدمة الناس وعلى أساس تجارب، ولكنها تعمل في الوقت نفسه على توفير خدمات خاصة وتقوم بمساعدة المجتمعات الفقيرة .

وهكذا ترك القساوسة ورجال الدين المسيحيون الكنائس وانتقلوا إلى مجال الخدمات .

ومن هنا فتحت على المجتمعات المسلمة ثغرات جديدة نفذ منها هؤلاء المنصرون، دون أن يدركوا الأهداف المبيتة، وأصبح الناس

يتعاملون معهم من جانب إنساني . . ومن هنـا يتم دس السم في العسل . . ونحن بعدنا عن الدور الذي كان يقوم به الأجداد الذين جابوا الدنيا يدعون إلى دين الله ويركبون كل مركب . . وكانوا دعاة إلى دين الله وهم في تجارتهم وهم في مراكبهم وهم على ظهور الجمال . . وعلى كل ضامر .

ولهـذا نجحـوا ولكن عندما تحولت الدعوة الى عمل رسمي قل العطاء . . وضعف الانتاج خصوصا عندما ربط بعض الدعاة غفر الله لنـا ولهم بين الـراتب والعمـل في الـدعوة . . وأولئك الذين اعتبروا أنفسهم موظفين ولهذا فلن تتحقق الدعوة الصادقة الصالحة إلى الله وإلى دين الله وشريعة الله إلا إذا عدنا إلى المنابع وأخذنا من رسول الله ﷺ ومن صحابته ومن أجدادنا من السلف الصالح القدوة والأسوة . . ولينصرن الله من ينصره .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الزكـــاة

حسبنا الله ونعم الوكيل على ما نراه ونسمعه من خلط بين الزكاة والصـدقات التطوعية والتبرع حتى أصبحنا نرى رجالاً يضعون في صناديق الزكاة مبالغ تطوعية على سبيل الصدقة والمساهمة وقد تبلغ زكاة أموالهم أضعاف ذلك . . وقد يتبرع الغني بمبالغ كبيرة لجمعيات ومؤسسات بصورة مطلقة دون أن يتأكد من أن دفعه لهذه المبالغ هو ضمن المصارف الثمانية المحددة للزكاة . . والتي حددها وأوضحها الله عز وجـل حيث يقول تعالى : ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ ثم حدد سبحانه وتعالى هذه المصارف في الآية الكـريمـة . . ﴿ إنـما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفـة قلوبهم وفي ا لرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ .

فمن الواجب أن نخرج الزكاة الشرعية على أنها زكاة ونخرجها بمقاديرها التي أوضحها لنا الشرع الحنيف وللفئات التي حددها لنا الله عز وجل . . ومن الخطورة بمكان أن نتسهل في هذا الأمر . . أو نتجاهل أو نتكاسل أو نحتال . . فهذا ركن من أركان الإسلام ومن الخطورة العبث أو التساهل فيه . . فقد وقف خليفة رسول الله ﷺ أبـو بكـر الصديق رضي الله عنه موقفاً صارماً من هذا الأمر . . مما يوضح خطورة التساهل أو التسامل أو الجهل فيه . . ومن واجب كل مسلم أن يتفقـه في قضية الـزكـاة ويسـأل ويتأكد حتى يؤديها زكاة صحيحة وبمقدارها المعلوم وللفئات المحددة التي تستحقها .

وعفا الله عن أولئك الناس الذين يخلطون بين التبرعات التي يقدمونها لجلب سمعة أو مجاملة أو نحو ذلك فلا هي بنصابها ولا تؤدي إلى أصحابها . . وهذا والله أمر خطير . . وعقوبته من الله عظيمة ، وقد يعجل الله بعذاب أمثال هؤلاء في الدنيا قبل الآخرة . . وإذا عمت البلوى وسكت الناس على باطل كهذا فهناك خطورة على الأمة بكاملها ، ولكن نسأل الله عز وجل أن يهدينا إلى الحق وأن لا يؤاخذنا بفعل السفهاء منا . . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الذنب والإصرار عليه

سبحان الله كيف يقف بعض الناس عند حدود القانون الوضعي يحترمون الأنظمة .. فتراه يقف عند الضوء الأحمر ويسير عند الضوء الأخضر .. ونحو ذلك ولكنه لايقف عند حدود الله ولايعطيها الاحترام نفسه .. ولايخافها الخوف نفسه. وبعض الناس يخشى أن يراه الناس فيستتر وينسى بأنه لايستطيع أن يستتر عن الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .. وسبحان الله إنه يلفت نظرنا إلى هذه الفئة التي تستخفي من الناس ولاتستخفي من الله : ﴿ يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لايرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ﴾ (النساء ١٠٨) .

وأولئك الذين : «يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ..» ﴿ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولاتظلمون فتيلا ﴾ (النساء ٧٧) والحقيقة أن هذه الفئة هي فئة ظالمة لنفسها ومستهترة بأوامر الله وهناك فرق كبير بين الذنب والاستهتار بالذنب .. وهناك فرق بين الخطأ والكبرياء .. وهناك فرق بين الوقوع في الذنب وبين الإصرار عليه .. وقد مدح الله عز وجل أولئك الذين لم يصروا على مافعلوا وقال ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون ﴾ (آل عمران ١٣٥) .

لقد أخطأ أبونا آدم ـ عليه السلام ـ ورجع وتاب وأناب فغفر الله له وتاب عليه ..

وأخطأ إبليس ولكنه أصر على خطئه ورفض التوبة وتكبر . . فكان جزاؤه اللعنة والطرد من رحمة الله عز وجل .

ومن هنا جاءت كارثة الذين يتخذون من إبليس وليس من آدم عليه السلام الأسوة والقدوة . . فتراهم مقيمين على الذنوب . . ومصرين عليها ثم هم يدافعون عن أخطائهم بصورة تدل على أنهم مستهترون بأوامر الله .

وهؤلاء ليسوا بمأمن من عذاب الله بل ومن تعجيل العذاب . . ولكن اللهم ارحمنا ولاتؤاخذنا بما فعل السفهاء والمستهترون . . والمتكبرون منا . . اللهم علمنا ان نضرب على يد الظالمين ونوقف استهتار المستهترين . . وعلمنا أن نقول الحق في وجه الأقوياء ولانقول الباطل لنكسب تصفيق الضعفاء . . اللهم رحمتك أوسع . . وعفوك أشمل ولا حول ولاقوة إلا بك ياعلي ياعظيم .

من أدب الدعوة

حسبي الله على رجال أصبحت لديهم الجرأة على تكفير الناس بكـل سهـولـة .. فتراهم يتساهلون في نسبة الناس إلى الكفر .. واتهامهم به لمجرد المخالفة في رأي أو قول أو ارتكاب خطيئة عابرة .

وكلمة الكفر ليست كلمة سهلة ولابسيطة ولايصح الاستهتار بها أو القاؤها على عواهنها بدون دليل كفر واضح بواح .. فمن كفر مسلما بدون وجه حق فقد ارتكب اثما عظيما .. ومن كفر مسلما فقد كفر .

« لاينبغي أن يكفر مسلم يحتمل قوله أو عمله الكفر وعدمه إلا إذا كان التكفير بقوله أو عمله مجمعا عليه »[1] .

ومن هنا جاءت خطورة تكفير الناس بدون وجه حق .

« وقد صرح العلماء بأنه لايكفر مسلم بقول يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها ويحتمل الإيمان من وجه واحد .. »[2] .

وحتى المرتد يمهل ثلاثة أيام كما يقول الإمام أحمد رحمه الله(من ارتد عن الإسلام من الرجال والنساء وهو بالغ عاقل دعي إليه ثلاثة أيام).

فإذا كان هذا حال المـرتـد عن الإسـلام فكيف بمن ارتكب خطأ .. أو هفوة .. أو نحو ذلك مما لايخرجه من الملة وإن كان مذنبا أو مخطئـا .. وهـذا رسول الله ﷺ يعلمنا بأن أي رجل يرمي رجلا آخر

(١ ، ٢) تاريخ الإسلام السياسي الديني . د. حسن ابراهيم .

بالفسوق أو يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك .

ومن هنا جاءت خطورة الجرأة على نسبة الكفر إلى المسلمين وعظيم ذنب الإسراف في تكفير الناس . . وهذا في حد ذاته يخالف تعاليم المصطفى ﷺ . . الذي أمرنا بأن ندعو إلى سبيل الله ونصبر ونتحمل كما صبر وتحمل عليه أفضل الصلاة والتسليم . . ودعا إلى الله على بصيرة . ودعا إلى سبيل ربه وفق أمر الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعلمنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ، وأن لانجادل السفهاء بصورة تستعديهم ، بل بصورة تستوعبهم وتأخذ بأيديهم نحو فهم أكبر . . وتقربهم إلى حظيرة الدين أكثر . . وهذا رب العالمين يعلم سيدنا محمداً ﷺ ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ آل عمران ١٥٩ . ويقول لموسى وهارون عليهما السلام : ﴿ اذهبا إلى فرعون إنه طغى . فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ والله تعالى كان يعلم أن فرعون عال في الأرض وأنه من المسرفين المفسدين ، وأنه لن يتذكر ولن يخشى ، وسيصر على كفره ويموت وهو كافر . . ورغم كل ذلك قال : ﴿ فقولا له قولا لينا . . . ﴾ وما قال ذلك إلا لحكمة وغاية يريد أن يعلمها عباده الداعين إلى سبيله لتكون دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة والأسلوب المحبب المقبول .

نسأل الله عز وجل أن يؤتينا الحكمة والرفق واللين ، وأن يجعلنا مبشرين لا منفرين . . وهو الهادي إلى سواء السبيل .

اليوم الوطني

تعلمنا في مدارسنا وفي منازلنا حب الوطن . . وأن حب الوطن من الإيمان . . ونشأنا على هذا الحب الذي رضعناه مع لبن الأمهات وتربية الآباء والأجداد لأن وطننا والحمد لله قائم على التوحيد والإيمان ، والدين والكتاب ، لا على الطين والتراب .

وجاءت فكرة الاحتفاء باليوم الوطني تذكيراً بهذه المعاني لأنها رمز ميلاد دولة التوحيد والهدى ، والحق والرشاد ، لذلك ، فإن الاحتفاء باليوم الوطني فكرة طيبة ، يقف فيه المواطنون وقفة تأمل وعبرة ، يتذكرون واجبهم نحو هذا الوطن وما له من حق عليهم ، ويقارنون بين الحاضر والماضي ، ويتدبرون ما صنعه المؤسس العظيم الملك عبد العزيز رحمه الله ، وما قدمه من تضحيات ، وما بذله الرجال المخلصون حوله من جهود . من أجل رفع راية التوحيد . . فقد جاهد الملك عبد العزيز وكافح ، وسدد وقارب ، وأحب البلاد وأهلها ، وأعطى كل ما يملك وقدم كل ما يستطيع ، دون أن يمن على أحد ، وأنكر ذاته في سبيل رفع شأن هذا الوطن وأبنائه . . لقد كان رجلاً عظيماً تحقق على يديه الحلم الكبير والأمن بعد الشظف والخوف ، . . وها نحن نرى وطننا نوراً يشع على العالمين الهدى والإيمان ، ويعطي المثل الرائع في تطبيق الإسلام وإقامة حدوده ، وتحقيق معانيه في حياة أبنائه ومن يشاركهم العيش فيه من أبناء العالم العربي والإسلامي ، ويشعر به كل وافد وزائر ، وكل حاج ومعتمر .

ولكن الطريقة التي نحتفي بها كل عام لا تحقق الأهداف المرجوة

منها ، لانشغال الناس بأعمالهم ، فالطلاب في مدارسهم ، والموظفون والعاملون في وظائفهم وأعمالهم ، ولهذا يمر هذا اليوم رتيباً عادياً دون أن يعطي المواطن الفرصة الكافية للتوقف والذكرىٰ . .

اللهم إلا ما يكتب في الصحف من مقالات وخواطر وأشعار ، وما تقدمه الإذاعة والتلفاز من تحقيقات وصور وأخبار تعرض من خلالها المنجزات والمقارنات . . وتدعم بالوثائق والكلمات . .

القــــراءة

نشكو جميعا من عدم إقبال أولادنا على القراءة بنين وبنات . . مع اعترافنا بأن الفتيات أفضل اقبالا على القراءة . . ولكننا لانسأل أنفسنا عن أسباب ذلك . . وإذا سألنا لانحاول أن نعالج المشكلة بطريقة علمية وتربوية صحيحة .

ولنأخذ مثلا قضية عدم اقبال الشباب على قراءة الصحف . . وإذا قرأ بعض أولادنا فإن اهتمامهم يكون أكثر بالصفحات الرياضية وأخبـارها . . والرياضيين . . ونحو ذلك . . ولاشك أن السبب في ذلك يعود إلى تقصيرنا في المدرسة والمنزل لأننا لم نعودهم على القراءة ولم نأخذ بأيديهم ونحبب إليهم القراءة . . ولم نعودهم على الاهتمام بالعالم الخارجي وأخباره . . ولأننا في مدارسنا لاندخل موضوع القراءة بصورة جادة في الحياة المدرسية . . وليس هناك عناية بهذه الناحية اللهم إلا في إطار ضيق . . وفي حدود كتب محدودة ولايمكن أن نكتفي بها بأي حال من الأحوال وبعضها غير مرغوب من الطلاب .

ومن هنا جاءت أهمية إدراج قضية القراءة بأشكالها المختلفة في صلب المناهج والحياة المدرسية ، وبصورة تحبب إليهم القراءة في كل شيء وفي كل فرع . . وتتنـــوع حسب رغبـاتهم . . وتتفـاوت وفق مداركهم . . وتقـدم إليهم بصـورة مبسطة ومحببة وليس على أساس جبري أو منهجي جامـد . . ولنعلمهم كيف يقـرأون الصحف . . وكيف يفهمونها ويتابعون أخبار العالم من حولهم .

إن دور النشر عندنا تطبع من الكتاب في المتوسط مالايزيد عن

ثلاثـة آلاف نسخة ولا تستطيع توزيعها خلال عدة أعوام . . وفي وقت نرى فيه دول العالم من حولنا تطبع عشرات الألوف وتنفد خلال وقت لايقارن بالنسبة لنا .

إننا أمة لا تحب القراءة ولا تقرأ القراءة الصحيحة . . ولابد أن نتعلم هذا الفن . . وحتى نتعلمه لابد أن نتربى عليه . . فلنبدأ من البـداية الصحيحـة . . ولنتعـرف أولا أننـا في حاجـة إلى أن نتعلم القراءة . . ثم نسير في الاتجاه الصحيح الذي تتعاون فيه المدرسة مع المنزل . . ثم مع المجتمع كله .

والله الموفق .

حاجة الأولاد

من الخطأ أن نعتقد أن أولادنا يحتاجون إلى ثروتنا أو سمعتنا أو علمنا أو جاهنا لأنهم في الحقيقة يحتاجون إلينا نحن وإلى مشاركتنا لهم . . وجلوسنا معهم . . وسماعنا منهم . . ولعبنا معهم . . وحديثنا إليهم . . ووجودنا بجوارهم . . أكثر من حاجتهم إلى المال أو السمعة أو الجاه .

وقد أجريت تجارب على ألف وخمسمائة طفل . . وتم سؤالهم عن أهم ما يحتاجون إليه من أولياء أمورهم . . وقد كانت المفاجئة أنهم جميعا لم يدرجوا لا المال ولا الهدايا ولا الملابس أو الطعام . . وإنما قالت الأغلبية منهم أنهم يحتاجون إلى وجود الأب والأم معهم ومشاركتهم في حياتهم اليومية .

إن الطفل يحس بالأمان عندما يجد الوالدين بجواره ويشعر بهما ويتفاعلهما معه . . وفرحتهما به . . ومتابعتهما نشاطه .

ولهذا قيل قديما من أراد أن يكون لديه أولاد فليربهم لأن الأطفال لاينشأون بطريقة تلقائية . . ولاهم نباتات شيطانية . . ومن الصعب أن يكون لك أبناء إذا لم تربهم . . ولاشك أن جزءا أساسيا من التربية أن تكون معهم . . وأن تكون بينهم . وأن يتمثلوا فيك . وفي أمهم وفي من يعلمهم القدوة الحسنة .

فتعالوا نجلس إلى أولادنا ونقضي معهم أوقاتاً أطول نحس بهم ويحسون بنا . . ونعمل الأشياء سوياً فهذا يسعدهم ويسعدنا ويعطيهم الشعور بالأمان وهو جزء من الأبوة والأمومة الحقة .

والله من وراء القصد .

أوقات الفراغ

أشعر بألم وحسرة كلما سمعت شبابنا من بنين وبنات يشكون من وقت الفراغ ومن عدم القدرة على ملء هذا الوقت بأشياء تريحهم وتنفعهم وتسري عنهم، وتذهب بذلك الشعور بالكآبة والضجر الذي يعانون منه .. وخصوصاً في العطلات المدرسية أو أثناء الدراسة الثانوية أو الجامعية والتي توفر الكثير من الوقت الضائع.

ولقد لاحظت في بعض البلاد الأوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية أن الشباب يصرفون بعض أوقات فراغهم أو كلها في مجالات الخدمة العامة.

وبعضهم يتقدم للمستشفيات ويعطيهم أوقات فراغه ويعلن رغبته في التبرع بهذا الوقت في خدمة المرضى، أو المساهمة في بعض الخدمات المطلوبة من المستشفى، سواء في مجال التمريض أو المعامل أو استقبال المرضى أو العناية بأوراقهم أو مساعدتهم في الدخول والخروج .. أو الجلوس معهم وتسليتهم.

وبعض الشابات يتبرعْنَ بأوقاتهن للخدمة الاجتماعية أيضا .. وخصوصا في مجال دور العجزة والمسنين، وفي هذا خدمات إنسانية جليلة يمكن أن يقدمها الشاب أو الفتاة ويكسب من خلف ذلك الكثير من الأجر والثواب وتعويد النفس على فعل الخير.

فليت أولادنا يحاولون أن يجربوا التطوع في هذا المجال .. وليتنا نساعدهم بعمل البرامج اللازمة لذلك فنقضي على أوقات فراغهم ونجعلها أوقاتاً منتجة .. والله الموفق.

مع مسيرة التعليم

لابد من وقفة صريحة مع النفس نراجع فيها مسيرتنا التعليمية . . ونتأكد أننا فعلا نسير في الاتجاه الصحيح الذي يخدم مصلحة الأمة العليا . . ويحقق أهداف التنمية التي ننشدها . . ويساهم في صنع الأيدي والعقول الصالحة التي تتحمل مسؤولية مستقبل بلادنا وأمتنا .

ولاشك أن هذا التدافع نحو الجامعات أصبح يثير قلق كثير من المخلصين الذين يحسون بأن في مواصلة هذا الاتجاه إهدارا كبيرا للطاقات، خصوصا إذا لاحظنا أن أعدادا كثيرة من هؤلاء الشباب تدخل إلى الجامعة وهي لاتعرف ماذا تريد، ولكنها مبهورة بهالة الشهادة الجامعية، وفي بعض الأحيان مرغمة على مسايرة الاتجاه الاجتماعي العام الذي يرفع من شأن خريج الجامعة ويحط من شأن الدراسات الفنية أو الاجتماعية الأخرى، ناهيك عن الدراسات المهنية، وإذا استمر هذا الوضع فإننا قطعا سوف نضاعف مشكلات البطالة . . وسنجد أنفسنا ـ كما بدأ يحصل الآن ـ أمام أعداد كبيرة من خريجي الجامعات الذين لايجدون عملا يعيشون منه في وقت تستورد فيه البلاد آلافا من الفنيين والمهرة من أنحاء الدنيا . . ونعاني ما نعاني من مشكلاتهم وأمراضهم الاجتماعية . . وعاداتهم السيئة نضطر للتعامل معها . . ونهدر جزءا كبيرا من اقتصادنا ومواردنا للصرف على هؤلاء .

ومن الصعب أن يستمر هذا الوضع لأنه وضع خاطيء وغير سليم . . ولابد من تضافر الجهود لتغيير الاتجاه وتوعية الشباب والأخذ

بأيديهم نحو دراسات أكثر فائدة لهم ولمجتمعهم ولبلادهم ولأنفسهم . . ولابد من خطوات جادة لايجاد مجالات أوسع لاستيعاب هؤلاء الشباب في أعمال فنية وتدريبية عالية تعوضهم عن ذلك النقص الذي يشعرون به إذا لم يتخرجوا من الجامعات . . ولقد نجح رجال القوات المسلحة في صناعة مجالات شتى استوعبت الكثيرين منهم، حتى أخذوا يتدافعون نحو معاهد القوات المسلحة وقطاعاتها العسكرية . . وحسنا فعلت عندما فتحت أمامهم أبواب التعليم والترقي فأقبلوا طائعين . . ولاشك أن الخطوات التي تمت أيضا في مجال التدريب المهني والتعليم الفني تبشر بخير ولكنها قضية المستقبل . ومن الخطورة أن نعالجها على أساس عابر أو تخطيط مؤقت . إذ لابد من نظرة شاملة وفاحصة تأخذ بيد هؤلاء الشباب وتعطيهم البديل المناسب في الوقت المناسب .

والله الموفق .

المال الحرام (١)

عجبت لرجال يحرصون على ألا يتناول أطفالهم أي طعام أو شراب ملوث بأي شكل من الأشكال . . مخافة على صحتهم وسلامة أجسامهم . . ولكنهم لايتورعون عن إطعام أطفالهم من حرام مع أن هذا الأخير أكثر خطرا وأشد فتكا بالأطفال وبمستقبلهم . . لأن جسما نشأ من حرام النارُ أولى به . . وهذا رسول الله ﷺ يحذرنا : أن من كان مأكله حراما ومشربه حراما ومرقده حراما فلن يتقبل الله منه :

« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ان الله طيب لايقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم ﴾ . وقال : ﴿ ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يارب . . يارب . . ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فإنى يستجاب لذلك » (رواه مسلم والترمذي) .

والمشكلة الكبرى أن لعنة الحرام وبلاء الحرام لاتقفان عند حدود الأب أو الأم الذي طعم أو تطعم من حرام وإنما يتعديان ذلك إلى الأطفال مع أنهم ضعاف والله سبحانه وتعالى يوضح ضعفهم ويقول : ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ﴾ (النساء ٩) .

وهذا أبوبكر الصديق رضي الله عنه عندما أكل طعاما ثم علم أنه ليس بحلال أدخل أصبعه في جوفه ثم تقيأ : (عن عائشة

رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج، وكان أبوبكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فاكل منه أبوبكر، فقال له الغلام : أتدري ماهذا؟ فقال أبوبكر: وماهو ؟ قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه . فأدخل أبوبكر يده فقاء كل شيء في بطنه » رواه البخاري .

وهـذا رسول الله ﷺ يخرج من فم الحسين تمرة لأنها من مال الصدقة لأنها لا تحل له . فكيف اليوم برجال نراهم يقبلون على الحرام يأكلونـه ويطعمـونـه أولادهم وأهليهم وذويهم ثم يتصـدقون بالحرام ويتفاخرون بالحرام، مع أن الله سبحانه وتعالى طيب لايقبل إلا طيبا، ومن واجب كل إنسان يحب أولاده أن يحرص كل الحرص على إطعامهم من حلال وإبعادهم من مصادر الحرام .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المال الحرام (٢)

من العجيب أن بعض الناس أصبحوا يتساهلون في قضايا المال الحرام ، وفي الكسب الحرام ، والقول الحرام ، والفعل الحرام . وقد قيل : من خاف على عقبه وعقب عقبه فليتق الله .

وهذا هو القرآن يوضح لنا قيمة النفقة الطيبة والكلمة الطيبة للأرحام واليتامى والمساكين فيقول : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضةً من الله والله عليم حكيم ﴾ (الآية ٦٠ ، التوبة) .

والحرام كارثة عظيمة إذ أنه يحول بين المرء وقبول الدعاء فإذا كان مأكله حراماً ومشربه حراماً ومرقده حراماً . . فكيف يتقبل الله منه . . والحديث في هذا صريح . ومن العجب أن الإنسان يكره أن يغش أي إنسان أولاده . . فلو كان في منزل صديق من أصدقائه وقدم هذا الصديق لابنه طعاماً فاسداً . . أو شراباً ملوثاً لغضب من صديقه وربما قاطعه . . فكيف يقوم أحدنا بغش أبنائه . . والإضرار بهم وإطعامهم من حرام وهو يعلم خطورة هذا الحرام . . ويأكل كذلك هو وكل أهله من هذا الحرام والمعروف أن جسداً نشأ على الحرام . . فالنار أولى به .

أو كما جاء في الحديث . . فليت شعري هل يعي هؤلاء الذين لايفرقون بين حلال أو حرام . . ويأكلون أموال الناس بالباطل ، أو يقدمونها للموظفين ليأكلوا بعض أموال الناس .

والله عز وجل يقول : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ البقرة ١٨٨ .

اللهم قنعنا بما رزقتنا وبارك لنا فيما أعطيتنا .

وجنبنا الحرام كسبا وقولا وفعلا .

حتى نلقاك وأنت راض عنا ياأرحم الراحمين .

هذا النظام الفاسد

يظن بعض الشيوعيين في عالمنا العربي خاصة .. وفي بعض دول العالم الثالث والأخير أن الرئيس جورباتشوف قد عمل ضد مصلحة الدول الشيوعية عموما .. وخصوصاً روسيا نفسها باعتبار أنها حاملة لواء هذا المذهب وفيها نشأ وإليها ينسب الوزر والإثم كله .. ولكن الحقيقة التي يحس بها العقلاء هي أن الرجل تصرّف لمصلحة هذه الأنظمة .. ولمصحلة بلاده ذاتها .. وجاء تصرفه في الوقت الملائم لأنه أدرك أن الناس قد ملّت هذا النوع من الحكم .. وكرهت هذه السيطرة وهذا المسخ لحقوق الإنسان .. والذي لايتفق مع هذا العصر، ولاتقبله الأجيال التي أخذت تحس بحاجتها إلى الحرية والكرامة .. خصوصا بعد أن أخذ العالم في التقارب واتصل بعضه ببعض .. وأدرك مواطنو الدول الشيوعية أن هناك حياة كريمة خارج أسوار هذا الحكم القاسي، والنظام الذي لم يعط الفقراء أي حق أكثر من أنه ساوى بينهم فأصبحوا كلهم فقراء إلا القلة من القابضين على الأمور ومحاسيبهم .. وتدهورت الإنتاجية .. وتعطل العمل .. وقل العطاء .. وكان لابد أن يتحرك رجل عاقل مثل الرئيس جورباتشوف لينقذ النظام نفسه .. وإلا فإن ثورة عارمة كان من المتوقع أن تندلع لتصحح الوضع وربما تجتثه من الجذور .. فلو لم يقم الرئيس جورباتشوف بهذا التغيير .. وهذا الانفتاح لكان من الممكن أن تحدث كارثة داخلية بعد أن ملّ الناس النظام وتعبوا منه .. وأحسّوا بفشله وذاقوا من ويلاته .. صحيح أن روسيا أصبحت دولة قوية

عسكريا ولكن ماذا بعد . . وكيف يُبرَّر كل هذا الفقر والتردي الاقتصادي وضعف الانتاجية فيها . . وماهي محصلة كل هذا للمواطن أولا وأخيرا .

لقد أثبتت الشيوعية أنها غير قابلة للاستمرار لأنها تصادم الفطرة ، وتقضي على المبادرة ، وتقتل الطموح . . . وتعلم الإهمال ، وتغرس اليأس ، . . وتحول الشعب إلى قطيع يسرق الشيوعيون أتعابه ، وكأنه رقيق عندهم ، وكأن العمال والفلاحين أجراء يعملون باللقمة ، والذي لا يعمل لا يأكل . . أما ما جناه هذا النظام على الأسرة والأخلاق من شر وفساد وتدمير فحدث عنه ولا حرج . .

وأخيراً لم يعد أمام الشيوعية إلا الاعتراف بالهزيمة ، والتوقيع على صك النهاية . . وقد أحسنت إلى شعوبها بهذا التوقيع وهذا الاعتراف .

ولكن كيف السبيل إلى إصلاح ما أفسدت في بضع وسبعين سنة ؟ .

هذا ما ستجيب عنه السنوات العشر أو العشرون الآتية . . والأمل كبير بأن تستطيع الشعوب المسحوقة استرداد عافيتها ، وإصلاح أوضاعها دون أن تترك العقود السبع العجاف آثارها المدمرة ، ونتائجها المرعبة على مستقبل تلك الشعوب ومعها شعوب الأرض جميعاً . .

والله من وراء القصد . . وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الثقافة الإسلامية

كلما زرت جامعة أو معهداً عالياً في بلد من البلاد العربية أو في بلد من البلاد الإسلامية ، أحس برغبة في أن يزول ذلك الانفصام بين التعليم العالي في شتى العلوم الفنية ، والعلمية ، والأدبية ، وبين التعليم الديني ، وأتمنى أن تطعم المناهج بلون مقبول ، ومرن ، ومحبب إلى النفس من الثقافة الإسلامية ، بحيث يبقى الطلاب على صلة بمناهل الشريعة ، وعلى فهم لمقاصدها ، وهذا دون شك سوف يوفر لهم رباطا وصلة وثيقة بالحضارة الإسلامية ، ويشدهم إلى التربية الإسلامية وعلى الذي يستهين بهذا الأمر أن يقوم بجولة في أي جامعة من جامعاتنا العربية أو في البلاد الإسلامية ، ويتصل بالطلاب بنين وبنات ، ويزورهم في مساكنهم ، وملاعبهم ، ويسألهم ويتلمس ثقافتهم الإسلامية ، ليعرف أنهم بحاجة فعلا إلى هذا الرباط ، وأن الثقافة الإسلامية ضرورة ملحة ، وأمر مطلوب .

وقد اختلطت بكثير من أبنائنا هناك ، ولاحظت مدى حاجتهم إلى العناية فبعضهم للأسف لا يحسن الصلاة، ويجهل الكثير من أساسيات الدين ، والتي هي فرض على المسلم بالضرورة . وبعضهم يحتاج إلى من يربطه بتاريخه وثقافته وقيمه الإسلامية ، لمواجهة مايحيط به من تشكيك وتشويه لقيم الدين الإسلامي ، ولهذا فالثقافة الإسلامية مهمة ، والأهم هو ما الذي يجب أن يتضمنه منهجها ، وبأي أسلوب تخاطب عقول هؤلاء الشباب ، ومن يقوم بتدريسها حتى تؤدي الأهداف المنشودة منها ، وحتى نعين هذا

الجيل ، ولا نعين عليه ، ونقربه ولانفره ، وندعوه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونجادله ، ونحاوره ، ونتحدث إليه باللغة التي يفهمها .

وبالرفق والتلطف والحكمة والموعظة الحسنة ، أما الذين يعرضون الإسلام من خلال التنطع والجمود ، أو من خلال التبديع والتكفير والتفسيق ، أو من خلال فرض المذهب أو الرأي الواحد ، والإعراض عن الرأي الآخر ولو كانت فيه مصلحة للإسلام ، ولو كان هو الرأي الأقرب إلى روح الإسلام فإنهم يسيئون إلى الدين ، وينفرون الناس . . وربما كانوا بذلك سلاحاً بيد الأعداء يحاربون به الإسلام من خلال النماذج غير المحببة ، والآراء غير الناضجة ، والمواقف غير الصحيحة . . فليتق الله الدعاة ، وليقولوا قولاً سديداً . .

نسأل الله أن يهدينا وأبناءنا سواء السبيل .

الاقتصاد الإسلامي

من المؤسف جدا أن العلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية ليست بالصورة التي يجب أن تكون عليها . . فمعظم العلاقات تتم عن طريق طرف ثالث . . إننا نلاحظ أن معظم المنتجات الزراعية والصناعية في بعض الأحيان تنتج في بلد إسلامي معين ثم تصدر إلى طرف ثان يقوم بإعدادها وإعادة تصديرها إلى العالم ومنه الدول الإسلامية . . والخسارة الحقيقية إنما تكون على الطرف الأول المنتج الذي يبيع السلعة بثمن بخس ويستفيد من ذلك الطرف الأجنبي الذي يمول عملية الزراعة أو الصناعة من شراء مواد خام أو تمويل مسبق ونحو ذلك . . ثم يكون هو المستفيد الأكبر عندما يبيعها للطرف الثالث بأثمان مضاعفة ، ومن ضمن من تباع لهم دول إسلامية كان من الأولى أن تستفيد وتفيد لو كانت هناك القنوات الاقتصادية وخاصة التجارية والصناعية المناسبة التي تمكن من التعاون المباشر بين الدول المنتجة والدول المستهلكة وكلها دول إسلامية تربطها الكثير من الأواصر والعلاقات الأخوية الإسلامية السامية وإذا كان هناك من تعاون على البر فهذا أحد مجالاته الأساسية .

ولقد شاهدنا وسمعنا عن الكثير من المؤتمرات والندوات في مجال الاقتصاد الإسلامي ولكنها في مجملها تبقى قرارات نظرية أو تنظيرية غير فاعلة لأننا لم نتجه نحو إيجاد القنوات السليمة التي تذلل العقبات وتسمح بالتصدير والاستيراد والتمويل والاستثمار في مناخ اقتصادي سليم وعلى أسس حضارية تحقق المصلحة للجميع وتغنيهم عن

البحث عن ممول أو مستثمر أو مستورد أجنبي وتبني في أنفسهم الثقة في التعامل المباشر مع الدول الإسلامية الأخرى .

ولاشك أن مايقوم به البنك الإسلامي للتنمية من خطوات طيبة في هذا المجال هو محل تقدير الكثيرين . . ولكنها نقطة في بحر . . ومجالات التعاون كبيرة . . ومتنوعة . . ومن العيب أن نستمر في التعامل عن طريق طرف ثالث ظالم يستغل كلا الطرفين .

فلابد إذا من خطوة فاعلة وعمل صحيح وسليم يضع الأمور في نصابها ويحمي جميع الأطراف ويشجعهم ويحفظ حقوقهم ويفتح القنوات السليمة نحو عمل اقتصادي تعاوني صحيح .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

فهم التاريخ

يرى الكثير من العقلاء أنه من المهم أن يتعلم الناس من التاريخ ويتعظوا بما فيه من أحداث ، ولكن التاريخ نفسه يعلمنا أن الواقع غير ذلك ، لأن الشيء « الذي نتعلمه من التاريخ أن لا أحد يتعلم من التاريخ »[1] .

ذكرت هذا وأنا استعرض الأحداث التي تلم بنا في عالمنا العربي ، والذي جلبنا به كل هذه البلايا لمجرد أننا نفعل وتسبق السنتنا وأيدينا عقولنا .

ولاشك أنه أمر مؤسف أننا لانستفيد من التاريخ ، ولاتاريخ الأمم التي سبقتنا ، ولا من تاريخنا نحن ، ولو قرأنا ، ولو استفدنا مما نقرأ خصوصا أولئك الذين جعل الله بأيديهم مقاليد هذه الأمة لتحول الوضع ، ولأمكن تدارك الكوارث التي تورطنا ونتورط فيها ، والبلايا والرزايا التي أصيبت بها هذه الأمة العربية المجيدة إن لم يكن كلها فجلها ، أو بعضها على أقل تقدير ، وشيء خير من لاشيء ، كما يقال .

ولذلك أحس أن من أهم الواجبات هو العناية باختيار المدرس والمربي فإن العناية بالذين يتولون تدريس التاريخ يأتي من ضمن أهم الأولويات إن لم يكن في مقدمتها ، لعلهم يأخذون بيد الأجيال القادمة نحو فهم أوسع ووعي أكبر ، وعظة أعظم لمجريات التاريخ وأحداثه .

---

(١) رأي للفيلسوف هيجل نقله عنه الأستاذ علي أدهم في كتابه عن المعتمد بن عباد .

وأحسب أن من واجب الذين يتعاطون كتابة المسلسلات التاريخية سواء في الإذاعات أو محطات التلفاز العربية أن يكونوا أكثر وعياً وأبعد نظراً وهم يعرضون التاريخ . ومن الخطورة أن ينظروا إلى الحوادث من السطح ، ويتحاشوا العمق بحجة أن الناس قد تنفر من العمق ، وقاتل الله ، وقبح الله من يجعلنا نسخر من تاريخنا ، ومن يحاول في اطار من الهزل أن يشوه التاريخ ، ويزور التاريخ ، ويسخر التاريخ لخدمة أغراض تافهة ، ومذاهب مستوردة ، وثقافات غريبة . . .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الشيخ عبدالله خياط

شكرا لنادي مكة الأدبي ولرئيسه ولأسرة النادي على جهودهم الطيبة في مواصلة العطاء الخير لهذا النادي ، ولاشك أن تلك اللفتة لتكريم أستاذنا الشيخ عبدالله خياط إمام المسجد الحرام كانت لفتة طيبة ومباركة . فهذا الرجل هو ثروة من الأخلاق الخيرة والعمل الصالح ومن الرجال الذين يألفون ويؤلفون .

عرفناه عفيفا كريما طاهر اللسان ، وكان ممن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولايزال نموذجا طيبا لما يجب أن يكون عليه الداعية ، وصورة حسنة وقدوة صالحة لما يجب أن يكون عليه أئمة المساجد وخطباؤها . فهو رجل يوجز في الكلام ويختصر الحديث ويحرص على أن يأخذ بمجامع القلوب ، وهو يتحدث ولكنه يراعي أن في الناس الضعيف والعاجز والمريض ، وهو إذا صلّى في الناس خفف اتباعا لأمر الرسول ﷺ : « من أم الناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة » .

والشيخ عبدالله عبدالغني خياط عمل إماما وخطيبا للمسجد الحرام ، وعضوا بلجنة الثقافة الإسلامية بالرابطة وبهيئة كبار العلماء ، وكان دائما رافد خير ، ومعينا على اتباع سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم جميعا .

وقد قام حفظه الله بتأليف عدد من الكتب التي خدمت أهدافاً طيبة ويسرت للناس وخصوصا كتابه « التفسير الميسر » وكتاب « ماذا يجب أن يعرف المسلم » و « مبادىء السيرة النبوية » وهو جزءان و « دليل المسلم » . كما أحسن في طبع سلسلة خطبه في المسجد

الحرام ، والتي استفاد منها الكثير من الأئمة الذين يحتاجون لمثل هذه الخطب المختصرة الزاخرة بالمعاني الطيبة واشتملت على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة وأقوال طيبة لصحابة رسول الله ﷺ وبعض التابعين .

وقد علمت أيضا أن له كتبا تحت الطبع نسأل الله أن يمد في عمره ليخرجها إلى الناس مثل كتاب « التربية الاجتماعية في الإسلام » وكتاب « عدل الإسلام وجور الشيوعية » وكتاب « في دروب التكامل الاجتماعي » وكتاب « السلبية والإيجابية في الصوم » وكتاب « في محيط الأسرة » .

وهذه الكتب والمقالات إذا أخرجت لا شك أنها ستكون إن شاء الله ذات فائدة لهذا الجيل الذي يتطلع إلى كلمة طيبة وقول مأثور في قالب سهل يسير .

والشيخ عبدالله خياط ، يعتبر رائداً من رواد التربية في هذه البلاد ، فقد شارك منذ فجر النهضة في العمل بالتدريس والعناية ببرامج التعليم ، وأسأل الله أن يثيبه على فضل تسجيله للقرآن الكريم بصوته الخاشع الرائع الذي يبعث على الخشوع حتى لا يتمالك السامع نفسه عن البكاء تأثراً بمعاني الآيات الكريمة ؛ وقد رفض حفظه الله أن يتقاضى عليه أجرا، فبارك الله له فيه فانتشر في أنحاء الدنيا كلها يوزع لوجه الله تعالى .

ولا شك أن للشيخ عبد الله خياط مكانة كبيرة عند الناس، لما يتصف به من هدوء في الطباع وسمو في الأخلاق وحرص على اتباع السلف الصالح ، فهو سلفي بنشأته ومن المهتمين بقضايا العلوم

الشرعية وتيسيرها للناس .

أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء وأن يبارك في عمره، وأن يجعل من خلفه من يحمل الراية ويواصل الجهاد، ولنا في ابنائه البررة ما يطمئن إن شاء الله إلى مواصلة هذه المسيرة الطيبة، ففيهم العلماء والفقهاء والأطباء، وقد أعجبت بالأخ الدكتور عبدالرحمن عبدالله خياط وهو يقدم والده في ليلة الاحتفاء به في نادي مكة الأدبي فكان ثابت الجنان هادىء الإيقاع متمكناً، أسأل الله أن يبارك للشيخ ولنا جميعاً في أبنائه وأبنائنا ويبارك في أبناء هذا الجيل ، ويخرج منهم الكثير الطيب ويجزي أمثال الشيخ عبدالله خياط خير الجزاء فقد كانوا قدوة حسنة لطلبتهم ولاتباعهم ولتلامذتهم .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

رافضو السنة

حسبي الله على رجال ينتسبون إلى جامعات إسلامية عريقة ومراكز أبحاث إسلامية عتيدة . . يتجرأون على سنة رسول الله ﷺ وينكرون وجوب العمل بها ويشككون الناس فيها . . ويدعون أن الاعتماد على القرآن وحده يكفي ، ويسمون أنفسهم بالقرآنيين زورا وبهتاناً ، وما هم بقرآنيين ، لأن القرآن نفسه أوجب علينا . . طاعة الرسول ﷺ وأمرنا بها . . وجعل طاعة الرسول من طاعة الله عز وجل . . وقد وجهنا عز وجل أن نأخذ ما آتانا الرسول . . وننتهي عن كل مانهى عنه . . وهذه أمور واضحة جلية لاينكرها إلا معاند أو مكابر . . أو جاحد للحق ، جاءت بها الآيات الكريمة . يقول الله عز وجل ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ . . ﴿ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لايحب الكافرين﴾ . . ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولاتولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾ . . ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ . . ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾ . . ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ . . ﴿ ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا﴾ . . ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ . . ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ . ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما

ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ﴾ . . ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ . .

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ . . ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله . ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ .

فهل بعد هذا من جواب على حجية السنة . . أضف إلى ذلك كل الآيات الأخرى التي توضح أن الله عز وجل قد بعثه ﷺ وجميع الرسل ليبينوا للناس وليعلموا الناس الذكر والحكمة . . والكتاب !

﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ﴾ . . ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين للناس ﴾ . . وهذا رسول الله ﷺ يعلمنا وجوب اتباع السنة والاعتماد عليها مع القرآن لأنها مصدر للتشريع الإلهي ، وهي وحي من عند الله . . فهو ﷺ كما وصفه ربه عز وجل : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ .

يقول ﷺ :

« ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه . . ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه » رواه أبو داود عن العرباض بن سارية .

وهكذا يكشف لنا ﷺ عن هؤلاء القوم الذين ينكرون السنة . . ويتنكرون لها ويصفهم ﷺ ويصف أقوالهم فيقول في حديث آخر:

« لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا ندري ، ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه » رواه أبو داود عن عبد الله بن أبي رافع .

هؤلاء إذاً قوم يطعنون الإسلام في الصميم ، وفي أحد مصدريه الأساسيين الكتاب والسنة ، ويدعون الاعتماد على القرآن ، وهم بذلك يخالفون القرآن في صريح آياته : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . . ﴾ والآية واضحة الدلالة على أن للرسول تحليلاً وتحريماً وأمراً ونهياً لم يأت بنص القرآن ، بل بالسنة التي وعاها الصحابة الكرام وحفظوها ورووها لمن جاء بعدهم فحفظوها وصانوها ، وذادوا عنها تحريف المحرفين ووضع الكذابين ، وغلوا الغالين . .

وقد أخرج ابن عدي في الكامل عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان .

وإنا نسأل الله أن يكفينا وأبناء المسلمين شر هؤلاء المنافقين الضالين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الاستاذ عبدالعزيز الرفاعي

كنت أظن أن معالي الأديب الصديق الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي من طبقة الكادحين في الأرض أمثالي ، ولم أعرف أنه في عداد الكبار من أصحاب الملايين حتى شاء الله بالصدفة أن أطلع عن طريق بنك الرياض على حساباته الخارجية فقط ، والله أعلم بالحسابات الداخلية طبعا .

وقد كنت ممن يعرفون سلفا أنه من الأغنياء ومن الأثرياء، ولكن بعد اطلاعي على وضعه في ليلة بنك الرياض أحسست بأن التقديرات أكبر بكثير مما كنت أتوقع والحمد لله، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

أما أنه رجل ثري فهذه حقيقة، لأن كل من اتصل به يحس بهذا الثراء في العلم والخلق والأدب، وأما الغنى فقد أغناه الله عن الناس، بل ووفقه الى أن يكون ممن يتدافعون إلى خدمة كل ذي حاجة وإغاثة كل ذي لهفة، وكلما تذكرت الأديب عبدالعزيز الرفاعي ، وعدت إلى تعريف الأديب وكيف كان الناس يعتقدون أن الأديب هو الذي يعرف كل شيء حتى كلام الماشطة، وكيف بات تعريفه بعد أن استقلت العلوم وتعددت أبوابها وانفصل الأدب كما انفصلت العلوم الأخرى، فأصبح الأديب هو الكاتب الذي يكتب ويغلب على كتاباته الشعور أكثر من الفكر، في مقابل العالم الذي يكتب عن الحقائق، أحسست أن الأستاذ عبد العزيز رجل يجمع بين العلم والأدب .

والحق أن الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي من الرجال القلائل الذين

تنطبق عليهم كلمة أديب قولا وعملا وسلوكا وأدبا وشعرا، فكل من اتصل به يحس بهذا الثراء العظيم في الأدب الجم والخلق الرفيع .

وهو رجل يألف ويؤلف حبيب إلى النفس قريب إلى القلب سهل المعـاشرة، ولهذا فلا غرابة إن يلتئم عقد كل هؤلاء الرجال من قادة الفكـر والعلم والأدب، ومن رجـال المـال والاقتصاد الذين تدافعوا للحضور إلى المحاضرة التي دعا لها بنك الرياض في الأسبوع الماضي، وكانت دلالة واضحة على ما يتمتع به هذا الإنسان الفاضل من احترام وقبول وتقدير عند الناس .

وكانت المحاضرة فرصة طيبة لمثلي أن يزداد علما ومعرفة بمكانة هذا الرجل الكبير، والذي بدا واضحا أن له حسابا كبيرا وأرصدة كبيرة في قلوب النـــاس، وازداد رصيده في تلك الليلة دون شك، وفي تلك المحاضرة الرائعة، التي جاءت بحثا علميا وأدبيا وتاريخيا دقيقا ممتعا شد انتباه الحاضرين طوال الوقت، وهو يحلق مع ابن جبير في رحلته إلى الحـرمين الشريفين . وحسنا فعلت إدارة بنك الرياض باختيار هذا الأديب وهذا الموضوع الشيق، وهي مساهمة تقدر لهذا البنك العريق، فتحية خالصة لأسرة بنك الرياض على هذه الدعوة الكريمة، وشكرا لهم فقـد ساهمـوا باطلاعنا على رصيد هذا الرجل الكبير من المحبة والتقدير والاعتزاز في قلوب الناس، وصدق رسول الله ﷺ وهو يحدثنا في الحديث الشريف : « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن الله إذا أحب عبـدا دعـا جبريل فقال : إني أحب فلانا فأحبه، قال فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل أني أبغض فلانا فابغضه قال فيبغضه

جبريل ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض » (متفق عليه) .

وأشهد أن الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي رجل له محبة وقبول عند الناس في داخل هذه البلاد وفي خارجها فزاده الله علما ورفعة والله من وراء القصد وهو الغني الحميد .

الطوارق والتنصير

من المؤسف جدا ، ومن المؤلم جدا ، بل ومن المفزع جدا أننا أخذنا في التراجع من أفريقيا بعلم أو بدون علم ، بوعي أو بدون وعي ، في وقت أخذت فيه قوى التنصير تتدافع نحو هذه القارة وتعمل جاهدة على نشر النصرانية بين أبناء المسلمين خاصة ، وأحسب أني في غير حاجة إلى الإيضاح أو إقامة الدليل على هذا الموضوع ، ولكنني في هذه العجالة أعطي مثلا لهذه الهجمة : فقد أخذت البعثات التبشيرية تتوالى على منطقة « الطوارق » في قلب الصحراء الكبرى ، الواقعة بين الحدود الثلاثية للجزائر - النيجر ومالي .

هؤلاء القبائل الذين عملوا على نشر الدين الإسلامي بكافة الوسائل والجهود بين الشعوب الواقعة في جنوب افريقيا إلى « غانا » ، وساهموا بانشاء مدينة العلم « تمبكتو » ، التي انطلقت منها أكبر حملات وعمليات الفتح الإسلامي في غرب افريقيا ، وقد قام بها المرابطون الملثمون ، ولم يقتصر دورهم على هذا العمل النبيل ، والجهاد المبارك في الماضي ، بل تصدوا لكثير من حملات التبشير الصليبي في افريقيا في العصر الحديث ، حيث قام الطوارق بمقاومة الغزو الصليبي لمدة تزيد عن المائة عام ، وكان جهادا مخلصا لابقاء العقيدة الإسلامية ، وحماية أبناء المسلمين من المنصرين الذين تسللوا إلى ديار الإسلام ، فقاوموهم ، وصدوهم ، وردوهم على أدبارهم خاسرين أمثال بعثات : « الميجور دانيال هاوتن عام ١٧٩٠ م » ، « المبشر فريدريك هورفمان عام ١٨٠١ » ، « مانفو بارك عام ١٨٠٦ » ، « كلابرتون

أودني دنهام عام ١٨٢٠م » ، « الميجور لينغ عام ١٨٢٦م » ، « نوخل عام ١٨٥٦م » ، « جيرار رولــفــز عام ١٨٦٦ » ، « بالات عام ١٨٨٥م » ، « أورفين عام ١٨٨٧م » ، « مجموعة من الرهبان الثلاثة عام ١٨٨٥م » .

هؤلاء الطوارق الأبطال تتعرض ديارهم اليوم وأبناؤهم لحملات مختلفـة من التنصير في أشكال جديدة ، وبأساليب متنوعة ، حيث تتخذ البعثات التنصيرية من ظروف الجفاف ، والفاقة ، والعزلة وسيلة تحاول أن تستغلها تحت ستار التعليم والصحة والثقافة و (الاغاثة) وتنفـذ من خلالها برامجها التنصيرية وتعمل تحت شعار حماية حقوق الإنسان ، وكلما اشتدت الحاجة ـ وخاصة الغذاء والكساء والعلاج ـ شددوا قبضتهم ، وأحكمـوا حصارهم حول أبناء المسلمين هناك ، ومن العجيب أنهم يختارون مجموعات من رجالهم ونسائهم ممن لديهم القدرة على العمل في الصحراء ، وتحمل الصعاب والمشقة ، ومعاشرة الأهالي من أجل بلوغ أهدافهم التنصيرية ، وإخراج الناس عن دينهم الإسلامي الحنيف . ومن الغريب أيضا أنهم قد توغلوا حتى وصلوا إلى بعض المدن في أقصى الشمال مثل مدينتي « منكا » و « كيدال » .

ولهـذا فإنني أهيب بكـل مسلم غيور ، وكـل مؤسسة إسلامية تحرص على إعلاء كلمة الله ، أن تتعاون مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ، لإغاثة هؤلاء الأشقاء بعمل مخلص وفعال ودائم وخاصة في مجال التعليم وحفـر الآبار ، والإفادة من مياه الأمطار بإقامة السدود البسيطة ، والحواجز على الأودية ، والعمل على انعاش الرعي والعناية بالقـطعـان الحيوانية مثل الإبل والبقر في المناطق المجاورة للنهر مثل « غوسي » و « تيس » و « انتكليت » .

وأحسب أن هذا واجب كل فرد مسلم تبلغه محنة هؤلاء الأشقاء ، الـذين يتمنـون زيارة إخـوانهم المسلمين لهم والاطلاع على أحوالهم وعونهم ودعمهم .

وأحسب أن كل مسلم غيور لو أتيح له أن يطلع على ما يعانيه هؤلاء من ظروف صعبة ، وما هم فيه من ضعف في المستوى العلمي لاقتطع من قوته وقوت عياله ما يسد به حاجتهم ، ويدفع عنهم غوائل التنصير ، ويكفكف به عبرات أطفال ، وحسرات آباء وأمهات يرون أولادهم فرائس في أيدي المكفرين ، ولا يملكون حيلة في مقاومة هذه الأخطار التي باتت تهدد أولادهم في دينهم وفي عقائدهم . . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

مهمة البنوك الإسلامية

لا شك أن إنشاء البنوك الإسلامية أو البنوك التي لا تقوم على أساس الفائدة فتح المجال أمام قطاع كبير من جمهور المودعين والمستثمرين الذين يرغبون في التعامل المصرفي واستثمار مدخراتهم بطرق غير ربوية على أسس أحكام الشريعة الإسلامية وهديها الأغرّ، وقد رفعت هذه البنوك الحرج الذي كان يواجهه العديد من المواطنين مع التعامل على أساس الفائدة، ووفرت لهم الوعاء الملائم لاستثمار مدخراتهم، وساهم هذا في تحريك الموارد والطاقات التي كانت شبه معطلة، وقام بتنشيطها ودفعها للتفاعل مع دورة الاقتصاد الوطني.

وضعت هذه البنوك معاييرراثعة للتعامل فلم تجعل معيار الربح هو المعيار الوحيد الذي تقوم عليه معاملاتها، ولكنها جعلت المعيار الاجتماعي والإنساني معياراً مهماً، يهدف إلى تنمية المال وإلى التكافل الإجتماعي ، بل إن البنوك الإسلامية قامت بتمويل مشروعات بعائد منخفض وذلك لأن العملية لها طبيعة اجتماعية وإنسانية.

ولكن المشكلة التي نحس بها ونحن نتابع مسيرة البنوك الإسلامية هي أن هذه البنوك في حاجة ماسة إلى تعاون وثيق فيما بينها، بصورة تجعل التعامل أيسر وأكبر ، لأن الهدف واحد والغاية واحدة.

ومن ناحية أخرى فلعل من المصلحة أن تركز البنوك بصورة أكبر على الاستثمار في الدول الإسلامية، لأن نسبة عالية من مدخرات البنوك الإسلامية تستثمر في سوق السلع في أوروبا ومثل هذا الاتجاه لايتفق مع الأهداف الأساسية التي أنشئت من أجلها هذه البنوك، ولا الفلسفة

التي انطلقت منها، وهناك الكثير من المشروعات في الدول الإسلامية التي هي مشروعات مربحة وفي حاجة إلى تمويل، وللأسف فإن معظم مشاريع هذه البلاد الإسلامية وفي بعض الأحيان في مناطق الأقليات المسلمة إنما تمولها بنوك ربوية، وفي ذلك مافيه من استغلال لموارد هذه الدول والمجتمعات وطاقاتها المحدودة جداً .

ولعل من واجب البنوك الإسلامية أن تدخل بصورة فاعلة في مجال تشجيع التجارة بين الدول الإسلامية .

وكم أتمنى أن يجتمع شمل البنوك الإسلامية المختلفة في إطار نظام أو اتحاد أو تجمع مثمر .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الدعوة إلى الله

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام . . وشرفنا بالدعوة إليه . . وإننا نحمد الله على أن هناك جهودا . . وجهودا كبيرة للدعوة الإسلامية ولكن . ،. يبقى السؤال المهم . . وهو :

من ندعو . . وكيف ندعو . . ولماذا ندعو . . ومتى ندعو ؟ .

إن الدعوة الإسلامية مسؤولية كبيرة . . والدعوة الإسلامية قضية كل مسلم ، والله عز وجل بين لنا طريق الدعوة . . والرسول ﷺ كان القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله عز وجل .

وقد بدأ بالأساسيات . . وبدأ بالقمة الإيمانية وبدأ بعشيرته الأقربين . . ودعا بالحكمة والموعظة الحسنة . . وجادل بالتي هي أحسن .

فلماذا لانعمل على نشر الدعوة الإسلامية داخل بلادنا لكل هؤلاء الذين يعيشون بين ظهرانينا من موظفين وعمال وفنيين وخدم . . رجالا ونساء . . ولماذا لاتكون لبيوتنا جهود في الدعوة . . ولنسائنا ولمدارسنا . . ومؤسساتنا وذلك عن طريق الكلمة الطيبة والكتاب المبسط عن الإسلام . . ولماذا لانعمل على توفير المعلومات الأساسية عن الدين الإسلامي بمختلف اللغات الحية ولغات العاملين معنا . . حتى ندعوهم إلى الإسلام . . ونكون لهم القدوة الحسنة .

إن جهودا كبيرة تتم في مجال الدعوة إلى الإسلام في الخارج ولكن لابد من التفاتة أوسع وأشمل في الداخل ، فوجود هؤلاء بيننا يقيم الحجة علينا . . ويزيد من مسؤوليتنا أمام الله . . وأمام هؤلاء الذين

قد يخاصموننا أمام الله يوم القيامة يشكون إهمالنا وإعراضنا وتقصيرنا في إبلاغ كلمة الله .. والدعوة إلى سبيله .. وقد أمرنا الله بذلك : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ الآية .

وهذا رب العزة والجلال يقول لرسوله الأمين ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ .

وكم أتمنى أن نهتم جميعا في بيوتنا ومؤسساتنا وشركاتنا بالدعوة إلى الله بالحسنى والموعظة الطيبة ونسلك في ذلك شتى الطرق لنهدي هؤلاء المقيمين بيننا إلى الإسلام .

وهنا أحب أن أذكر إخوتي أبناء هذا البلد الأمين بأن الدعوة إلى الإسلام تبدأ بالمعاملة الحسنة لهؤلاء العاملين من غير المسلمين ، وأول مقومات هذه المعاملة أن نحترم فيهم إنسانية الإنسان ، والآدمية التي كرم الله بها ذرية آدم عليه السلام ، ولو كانوا كافرين : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ الإسراء ٧٠ .

ونحن إذا عاملناهم هذه المعاملة الإنسانية الكريمة تألفنا بها قلوبهم فأصغوا إلينا وسمعوا رأينا وأدركوا حقيقة ديننا ، وما فيه من قيم رفيعة ، ومثل عليا ، وقد دخلت في الإسلام أمم وشعوب بطريق المعاملة الحسنة وما تزال تلك الشعوب مسلمة إلى اليوم والحمد لله ، ولم يستعمل في فتحها جندي واحد !!

لذلك أقول لأبناء وطني وديني : عاملوا هؤلاء برحمة ولطف وبشاشة ، وقدروا ظروفهم التي جعلتهم تحت أيديكم ، فلا تجرحوا

لهم شعوراً ، ولا تضيعوا لهم حقاً ، ولا تظلموا منهم أحداً . . فهذا أول خطوات الدعوة إلى الله . . بل عاملوهم بمودة ورحمة ورفق ، واسألوهم عن أحوالهم وأحوال أهليهم ، وساعدوهم على حل مشاكلهم ، وتذليل صعابهم . . ثم ادعوهم بعد ذلك إلى الله ، وبينوا لهم محاسن الإسلام، ومبادىء الإسلام وعظمة الإسلام، وحقائق الدين . . فإن لنا من جمال عقيدتنا ما يجعل هؤلاء يحبون الإسلام ، ويدخلون في الإسلام ، ويكتبون في صحائفنا ، وتكون لنا البشارة من رسول الله ﷺ : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » .

وبالله التوفيق وعليه التوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

اللهم إني صائم

من المؤسف جدا أن نرى بعض النـاس يتصرف مع أهله ، وخاصة زوجته وأطفاله وأقاربه وربما موظفيه في رمضان بعصبية شديدة وتوتر وكأنه قد ضاق بالصيام أو قد ضاق ببعض التعب الذي قد يلقاه من عطش أو جوع مع أن رسـول الله ﷺ علمنا وأدبنا وكان الأسوة الحسنة لنا في طريقة معاملة الإنسان لأهله في رمضان .

فقد كان رسول الله ﷺ لايغير من حسن عشرته في رمضان ، بل يكون ﷺ أرق في المعاملة وأكرم في العشرة ، وكان يعلم من حوله : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » .

ولهـذا فإن من الحـماقة أن يتصرف الناس مع أهلهم بقسوة أو بغلظة أو بسوء خلق أو بتوتر لأن هذا فيه مخالفة لخلق المصطفى ﷺ الـذي علمنـا أن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا والطفهم عشرة وتعاملا مع أهله .

فقد روى الترمذي رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله » .

ثم تعالوا ننظر في قضية هامة وهي أن الصوم عبادة خاصة لأنه لله عز وجل ومع أن الأعمال جميعها لله وكل عباداتنا أصلا إنما هي لذات الله عز وجل ولكنه خص الصوم بأنه له عز وجل خاصة كما جاء في الحديث الشريف الذي يرويه ﷺ عن ربه : « كل عمل ابن آدم له إلا الصـوم فإنه لي وأنا أجزي به » . وكما جاء : « يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لي وأنا أجزي به » .

فهل يليق بالمسلم أن يأتي إلى هذه العبادة الخاصة المتميزة ويصبر عليها ، ثم يقدمها مشوهة ، وغير كاملة ، مع أن الأصل أن المسلم في كل عباداته يتقرب إلى الله بأن تكون عبادة مخلصة صادقة نظيفة ، فإذا جاءت إلى هذا النوع من العبادات التي أعطاها الله مرتبة خاصة وجب على المسلم عند ذلك أن يقدمها في أفضل صورها ، ويتقرب بها بطريقة مثالية ليكون أقرب مايكون إلى خلق رسول الله ﷺ ، وإلى تصرف رسول الله ﷺ في رمضان وإلى معاملة رسول الله ﷺ في رمضان لأهله ومن حوله[1] .

ومن هنا فإنني أتمنى أن نحاول جميعا ضبط النفس في رمضان ، والحرص على الهدوء وحسن المعاملة وحسن المعاشرة ، والتحمل والصبر والتراحم ، لأن الله سبحانه وتعالى رحيم يحب الرحماء ، كريم يحب الكرماء ، ومن واجبنا التواصي بالخير وأن نتذكر دائما أن الصيام عبادة خاصة تستوجب صبرا وخلقا ورحمة وتعاطفا وتواصيا على الخير .

وأذكر الإخوة الصائمين بما جاء في الحديث القدسي : . . . فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم . . .

نسأل الله أن يجعلنا من المقبولين ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .

---

(١) انظر كتابنا (هكذا صام رسول الله ﷺ) .

كل مُيَسَّر لما خلق له

أقبل كثير من أولادنا على ممارسة التجارة والأعمال الحرة دون سابق خبـرة ولا معرفة ولا تأهيل وتدريب، وبدون رأسمال يعتمدون عليه، فأدى ذلـك إلى خسـارة الكثيرين منهم وإفـلاسهم ، وأودع بعضهم في السجون ، وهو أمر مؤسف جدا لأنهم لم يرشدوا الترشيد الصحيح ليعلموا أن كل إنسان ميسر لما خلق له ، وليس كل إنسان صالحـاً للتجـارة ، وأن يكـون رجـل أعمـال ، لأن هذا الأمـر له مواصفات وقدرات أهمها : المعرفة . . والانضباط . . والقدرة على العمـل لسـاعـات طويلة . . ومـراقبـة كل شيء ومتابعة كل صغيرة وكبيرة . . والمحـاسبة الدقيقة . . والقدرة على قراءة التفاصيل . . وعـدم التـواكـل . . والمقـدرة على حسـاب المغـامـرة والرغبة في المغـامرة . . وعدم الاعتماد على غيره . . أو تفويض الصلاحيات عند تأسيس العمل، بل ممارسته بنفسه . . ومتابعته يوميا، وبحث كل وسائل الكسب ومجالات التوفير والاقتصاد . .

أمـا أن يبدأ الشاب عمله بالكروت الجميلة التي تحمل اسمه بعدة لغات ، وبالسفريات والعلاقات الاجتماعية والسيارات الفارهة فكـل هذا لايغني في التجـارة شيئـا ، ولايحدث في بداية الأعمال وتأسيسها ، ولابد من يقظة ومتابعة من البداية ، ولابد أن يضـبط الإنسـان نفسه ويتعرف على امكاناته ، وهل لديه القدرة فعلا على مثل هذا العمل ، وهل هو مؤهل له ، وقادر عليه أم لا ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه .

وأحسب أن من واجب رجـال التعليم أن يدخلوا ضمن المواد الدراسية في المراحل المتقدمة من المواد التوجيهية والاجتماعية ما يرشـد الـطالب ويعينـه على التفكير ويدعـوه إلى احتـرام العمل، ويفهمه بأن العمل كرامة ، مثل الشرف والأمانة، ويدعوه إلى تفكير مستقل، وقرار حكيم يحدد بموجبه مسيرة حياته ، ويختار ما يتناسب مع قدراته ومؤهلاته وامكاناته .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الغيبة والنصيحة

من المؤسف حقا أن بعض الناس لايفرق بين قول الحق وصدق المشورة وسلامة التقويم وبين الغيبة . . فإذا بعثت تسأل عن شخص ليعمل عندك وطلبت توصية من بعض الذين يعرفونه أو الذين عملوا معه أو عمل معهم لتستفيد من المعلومات التي يقدمونها لك في عملية تقويم مؤهلات الرجل أو كفاءته ، فإنك نادرا ما تستطيع الاعتماد على المعلومات . . لأن بعضهم يخرج من قول الحقيقة خشية أن يقع في الغيبة لأخيه المسلم . . مع أن هذه ليست غيبة وإنما هي إبداء مشورة ورأي . . والمستشار مؤتمن كما هو معروف . . وكم حدث أن يتقدم شخص لطلب وظيفة محاسب أو كاتب آلة . . أو نحو ذلك فتسأل من ذكر أنهم يعرفونه فتأتيك الإجابة ثناء وتقديراً وإيجابية ، ثم تكتشف أنه لايجيد العمل ولا يحسنه ، وعندما تعتب على من زكاه . . تجد المبررات غير مقنعة ، وأنه حاول أن يحسن إليه . . ولم يرد أن يذكره بسوء ونحو ذلك .

وهذا أمر يحتاج منا إلى توعية وإيضاح للناس بأن من يسأل عن شخص ليعمل لديه أو ليزوجه أو نحو ذلك . . فمن الواجب أن يعطي الإنسان رأيه بنزاهة ودقة وأمانة حتى لايخدع من طلب منه التزكية . . فيعين محاسبا ليكتشف أنه نجار أو كاتب آلة ليكتشف أنه بواب . . فليس هذا من الأمانة في شيء . . وليست المشورة الصحيحة غيبة لكن الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره من غير مشورة ، والفرق كبير بين الغيبة والمشورة . أما أن تعرف عيوب شخص ثم

تخفيها عمن استشارك ففي هذا خيانة للأمانة وعدم صدق وخديعة .

والمسلم أبعد ما يكون بطبعه عن الخيانة والكذب والغش .

إن الذي يعطي من استشاره في إنسان ليوظفه أو يزوجه أو يشاركه أو يجاوره . . . غير ما فيه يقع من حيث يدري أو من حيث لا يدري بالخيانة والكذب والغش ، وتلك أقبح الصفات ، وأقبح ما تكون في المؤتمن الذي استنصح واستشير لأمر مهم ، والنبي ﷺ يعلمنا بقوله : المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله .

ويدعونا إلى الأمانة ، ويحذرنا من الخيانة فيقول ﷺ : « آية المنافق ثلاث : « إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان » .

وفي رواية : وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم .

اللهم اجعل أعمالنا خالصة ، وطهرنا من الكذب والخيانة .

الإسلام في أمريكا

كلما زرت أمريكا وتجولت فيهاك والتقيت بالجاليات الإسلامية هناك أحسست بشعور ان الله سبحانه وتعالى بدأ يفتح هذه القارة على الإسلام والمسلمين . . فقد أقبل الناس على السؤال عن الدين الإسلامي وعلى دراسته والدخول فيه . . وانتقل إلى أمريكا عدد كبير من المسلمين من أنحاء العالم الإسلامي للعمل والكسب والاستقرار هناك ، وأخذوا في الاستيطان وبناء المساجد والمدارس بل أصبحوا جزءاً منه ، وأصبح لبعض الجاليات المسلمة دور اجتماعي وسياسي .

ومن هنا جاءت أهمية التخطيط للدعوة الإسلامية والاستفادة من الإمكانات المتاحة للوصول بالإسلام إلى قلوب وعقول الشعب الامريكي ، وخصوصا أولئك الحائرين منهم الذين يبحثون عن أي دين يقتنعون به ويدخل في نفوسهم ويلتفون حوله .

وهل هناك أفضل من الدين الإسلامي إذا أحسنا تقديمه لهم وشرحه وممارسته أمامهم وكنا لهم قدوة حسنة . . وترجمنا معاني القرآن الكريم لهم بلغة سهلة يفهمونها لأن الترجمات الحالية باللغة الانجليزية على حسنها وجودتها إلا أنها لاتصلح كثيرا للشعب الامريكي الذي كون لنفسه لغة انجليزية خاصة به . . هي اللغة الانجليزية الامريكية .

ولهذا فكثير منهم يتحدثون إلينا دائما عن إمكانية الشروع في ترجمة للقرآن الكريم تأخذ في اعتبارها معطيات اللغة التي يتحدثون بها . . وتسهل عليهم معرفة القرآن الكريم واكتشاف روعته وقصصه

ومعجزاته .

ولقد سرني جدا إقبال أخي العالم الفاضل الجليل الشيخ الدكتور أحمد زكي حماد على ترجمة سورة يوسف على هذا النحو وقد نشرها في عدد مجلة الأفق ISLAMIC HORIZONS الأخيرة لشهر مايو وأخذ يجمع آراء النـاس والعلماء وأفـراداً من الشعب الأمـريكي الذين دخلوا في الإسلام ويستشيرهم . . فعسى أن يبارك الله في جهده وجهد إخوانه الساعين سعيه ، وأتمنى أن يجمع الله لترجمة القرآن الكريم لجنة من العلماء والمتخصصين في شتى فروع العلم والاختصاص ، وفي العلوم الإسـلامية خصـوصاً ، عسى أن تفلح في تقديم ترجمة جديدة تفي بالغرض وتحقق الغايات المنشودة . .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

المتقاعـــدون

من المؤسف أن بعض الرجال عندنا يحاولون التقاعد في سن مبكرة ففي السلك المدني أو السياسي أو العسكري . . نرى المتقاعد يحتجب عن الناس وعن المجتمع ويقل أو يتوقف عطاؤه ومساهمته في خدمة وطنه وأمته . . مع أن المجال واسع جدا للاستفادة من جهده وأمثاله في بناء المجتمع وفي مجال الدعوة إلى الله عز وجل .

ولـو فكـر كل متقـاعـد أن يتبرع بجزء من وقته لخدمة قضايا الدعوة الإسـلامية والتـوعية والعنـاية بقضـايا المسلمـين في العالم وخاصة قضية الأقليات المسلمة والذين هم بحاجة إلى كل جهد ممكن وإلى كل من يأخذ بأيديهـم ويعينهم على تعلم شؤون دينهم . . ويعلم أبنـاءهم ويتلمس حاجاتهم لحققت الدعوة الإسلامية نجاحاً كبيراً ، ونتائج باهرة .

ومن المؤسف حقـا أن النـاس في الغـرب وخـاصـة النصـارى يستفيدون من المتقاعدين وينظمون لذلك التنظيمات اللازمة ويبعثون الكثير منهم إلى أنحاء العالم في إطار عمليات التعاون المختلفة والإغاثة والتنمية . . ويحققـون من وراء ذلـك الكثير من النجاح في عمليات التنصير . . لأن هؤلاء الرجال والنسوة الذين يتقاعدون في وقت مبكر تكـون لديهم المقدرة على العطاء والعمل وإذا تمت الاستفادة المباشرة منهم حققـوا الشيء الكثير . . وكثيراً ما يدرب هؤلاء على أعمالهم الجديدة ، وكثيراً ما تكون هذه الأعمال في ميادين التنصير . .

فلماذا لانستفيد نحن من المتقاعدين عندنا ونستثمر جهودهم . . ونعينهم على قضاء أوقات فراغهم في أعمال خيرية وأغراض نبيلة .

ولاشك أن المسألة تحتاج إلى جهد مشترك من الناس ومن الجهات الإسلامية مثل رابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية لتنظيم هذا الأمر ودعوة الناس إليه لتحقيق الكثير من الأهداف والأعمال الخيرة . .

إن لدى كثير من المتقاعدين طاقات كبيرة ، وخبرات نادرة ، وتجارب خصيبة في أعمال الإدارة والتنظيم والاتصال بالناس ، وكثير من هؤلاء يتقنون بعض اللغات الأجنبية الحية . . وهذا ما يفسح أمامهم المجال أكثر وأكثر في العمل للدعوة إلى الله في المجتمعات التي تتعرض للخطر والغزو الثقافي ، والتنصير الديني ، وهي إما مسلمة أصلاً ، أو وثنية يسهل التأثير فيها ، واجتذابها إلى الدين الحنيف . . فهل من مشمر . . والأجر عند الله كبير ، كما أخبر ﷺ : لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم . .

والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

مسلمون غرباء عن الإسلام

أسفت شديد الأسف ، وشعرت بحسرة شديدة وأنا أتجول في بعض البلاد الإسلامية فأجد قبائل بكاملها مسلمة وفي بلد إسلامي ، وهم لايعرفون الصلاة ولا الصيام ، ولا الزكاة ، بل إن بعضهم لايعرف حتى الشهادة . . شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

ومن المؤلم أنهم يفتخرون بإسْلامهم دون معرفة لأسسه ، وينتسبون إلى الإسلام وهم أبعد ما يكونون منه . . وهم بالآلاف . . ومن المؤسف أننا نهمل هذه الفئات ولانعتني بها ، ثم نحاول نشر الإسلام في مناطق جديدة من العالم . . وأنا أرى أن من الواجب أن تتكاتف الجهود وتتعاون الجهات للتعرف على هذه المناطق ، ووضع برامج مكثفة ومبسطة لها . . ونستفيد من جهود آلاف الشباب الذي يعاني من الفراغ والضياع . . ثم نوجههم لمثل هذه الأعمال الهامة لتعليم هؤلاء الإسلام بصورة ميسرة ، ومبسطة ، وبطرق سهلة وغير مكلفة ، وبلغة يفهمها هؤلاء الناس ، ونحببهم بالإسلام . . ونحبب الإسلام بهم . . ونأخذ بأيديهم ، ونعلمهم وأبناءهم ، وندعوهم باللطف والحسنى ، وبالحكمه والموعظة الحسنة .

ومن المهم جدا أن تتم برامج تعليمهم بصورة مبسطة وقريبة إلى عقولهم وقلوبهم ، وأن نتألفهم ونعينهم على الفهم الصحيح للإسلام . . ثم لابد من تدريب الشباب الذي يذهب إليهم وتوجيههم وحسن اختيارهم حتى يكونوا قادرين على الدعوة . .

محبوبين . . ومقبولين لدى الناس . . وإذا كانت لديهم بعض الخرافات ، والمخالفات فلابد أن نبدأ بالأصول . . ونتجه إلى صلب العقيدة . . وأركان الإسلام . . ثم تذهب الخرافات وتزول المخالفات .

ولقد آلمني أن قبائل بكاملها تفطر في رمضان ، وعندما سئلوا عن ذلك قالوا : إن شيخهم ومعلمهم يصوم عنهم . . وربما كانوا هكذا في الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك من أمور الدين ، بل هم كذلك وأسوأ . . ولا شك أن الشيخ الذي يعلم الناس هكذا هو شيخ ضال مضل يتحمل عند الله إثماً كبيراً ، بل إن كل ما يعلم الناس من ضلالات فعليه إثمها كما قال ﷺ : « ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » ولأن الله عز وجل بين للناس فقال : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ .

ثم إننا إذا نظرنا بعمق إلى مثل هذه القبائل لن نجد غرابة في موضوع انتشار المبشرين وسرعة تأثيرهم في مثل هذه المجتمعات لأنها مجتمعات هشة وضعيفة وبعيدة عن الإسلام .

ولهذا فإن التوجه نحو هؤلاء هو دعوة عظيمة ، وهو جهاد في سبيل تصحيح مفهومهم عن الإسلام وإعانتهم على العودة إلى الحياة الإسلامية الصحيحة .

وأسأل الله أن يعين المسلمين على تصحيح هذه الأوضاع ، وإصلاح هذا الفساد .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

مشكلات تعليم اللغة

لايزال الكثيرون من المخلصين الذين يتابعون سيرة تعليم اللغة العربية للأطفال خاصة والتلاميذ بصورة عامة في عالمنا العربي والإسلامي يحسون بضعف المفاهيم الخاصة بتعليم اللغة العربية، وارتباكها وعدم قدرتها على تحقيق الأهداف الأساسية التي تمكن التلميذ من امتلاك اللغة والقدرة على القراءة والكتابة والتحدث بلغة عربية سليمة . . بل ويحمل بعض الدارسين مسؤولية انتشار العامية إلى تلك الطرق المعقدة التي تدرس بها اللغة العربية، والتي تؤدي حتما إلى نفور الأطفال وزهدهم في تعلم اللغة العربية بصورة ترفع قدرتهم اللغوية . . وقد تؤدي إلى كراهيتهم للغة العربية وقواعدها وسخريتهم منها، ولقد استمتعت بمتابعة ندوة خاصة بموضوع اللغة والطفل العربي، اشترك فيها مجموعة من الأساتذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط، وكان فيهم بعض المختصين في علم النفس والأمراض النفسية، بالإضافة إلى أساتذة اللغة العربية والباحثين فيها.

ولقد أعجبني تركيز أحد الباحثين وهو الدكتور مبارك ربيع على قضية المستوى الذي تصل إليه القدرة اللغوية لدى الطفل، وأن الطفل قد يفهم اللغة، ولكنه يكون عاجزا عن استعمالها بسبب المناخ الذي يحيط به والطريقة التي يتلقى بها اللغة، وألمح إلى العوامل النفسية والاجتماعية . . ولاحظ مشكلة تفشي العامية في المجتمع . . وأثار هذا الباحث نقطة جديدة وجديرة بالبحث عندما تساءل عن سبب تركيزنا على ما يقوله الطفل . . واهمالنا للاشياء التي لايقولها

أو بما لا يمكن أن يقوله ، أو ما سماه باللغة الباطنية للطفل وبصمت الطفل من حيث هو لغة ، وكذلك ما يقوله بصورة خاطئة ومن هنا فهو يرى دراسة أخطاء الطفل .

ثم تطرق باحث آخر وهو الدكتور محمد شقرون إلى موضوع ازدواجية اللغة في مرحلة الطفولة ، ومشكلة المرور من لغة إلى أخرى، وأن مثل هذا الموضوع قد يثير كثيرا من الصعوبات عند الأطفال ، لأن تعلم أي لغة أخرى غير لغة الأم هو تعلم عقلانية وثقافة مختلفة عن الثقافة الأم ، ولهذا فقد نبه الباحثون إلى خطورة تغريب الأطفال عن لغتهم الأصلية . . وذكر المأساة التي يعشها الأطفال المغاربة في البلاد التي اغترب فيها أهاليهم واضطرتهم ظروفهم إلى دمج الاطفال في الوسط الفرنسي أو البلجيكي الذي يعيشون فيه وانفصلوا عن لغتهم العربية . . وتغربوا ونسوا . . وقتلت شخصيتهم الأصلية . . وعاشوا غرباء، اللهم إلا من بعض محاولات في الجمعيات والمساجد الإسلامية ، أو في داخل محيط الأسر المسلمة التي لديها غيرة إسلامية وأصالة وإحساس بخطورة الانفصال، وقلت في نفسي . . ليت شعري إذا كان هؤلاء يتغربون وتقتل شخصياتهم بسبب ظروف قهرية في الغربة . . فكيف بالذين يتغربون بأيديهم ويضيعون لغتهم بأيديهم بل يستنكفون عن التحدث بها ، ثم ماذا فعلنا لمَجابهة هذه المخاطر التي تجرف اللغة العربية وتفصل بينها وبين أبنائها . . وما هي برامجنا لتحسين تعليم اللغة العربية وتبسيط النحو . وتحبيب تعلم اللغة إلى الأطفال والناشئة حتى لايرغموا على الإقبال على العامية . . وكم قرأنا . . وكم سمعنا ولكن المهم أن نبدأ . . وأن نبدأ قبل فوات الأوان .

عقدت الندوة يوم ١٠ شعبان في الرباط بكلية الآداب والعلوم الإنسانية .

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

* * *